وزارة التعليـم العالــي والبحـث العلمـــي

جـامعــة يحيى فارس – المدية –

كــليـــة العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

بعنـــوان

الاقتصاد المعاشي في بلاد الغرب الإسلامي
ق 06 - 9 هـ / 12 – 15 م

مذكّرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

لجنة المناقشة:

أ.د عبد النور العمري	رئيسا
أ.د بشير يزير	مقررا
أ.د فريدة شيخي	مناقشا

من إعــداد الطالبين:

– مسعودي الطاهر.

– نوة ياسين.

إشــراف الأستاذ:

د. بشير يزير

السنة الجامعية: 2022 / 2023 /1444 –1445 هـ


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

نشكر الله العلي القدير الذي وفقنا إلى إنجاز هذا العمل مصداقا لقوله تعالى: "**ولئن شكرتم لأزيدنكم**" سورة ابراهيم: الآية 07 والصلاة والسلام على النبي الكريم محمد عليه الصلاة وأزكى التسليم.

نتقدم بجزيل الشكر وخالص العرفان إلى أستاذنا المشرف الذي ساهم إسهاما كبيرا في تأطير هذا العمل الدكتور بشير يزير، الذي لم يبخل علينا بالنصائح والتوجيهات طوال مراحل البحث وخطواته، فجزاه الله عنا كل خير.

نتقدم بخالص الشكر إلى كل من ساهم في تقديم يد العون من قريب أو من بعيد.

نشكر السادة الأساتذة الذين رافقونا في مشوارنا الجامعي سائلين الله عز وجل أن يثبتهم ويحفظهم ويوفقهم في مشوارهم النبيل، على وجه العموم واللجنة العلمية على وجه الخصوص فلهم منا فائق الاحترام والتقدير وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين وسلم تسليما.

إهداء

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على البشير النذير وخاتم المرسلين وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أهدي ثمرة جهدي إلى الوالدين الأعزاء الذين قال فيهم المولي عز وجل في كتابه "**وبالوالدين إحسانا**" سورة الإسراء: الآية 23.

إلى سندي وعوني في الحياة أبي محمد حفظه الله تعالى وأطال في عمره إلى من رافقتني منذ بداية مشواري أمي سليمة رايس حفظة الله تعالى وأطال في عمرها.

إلى باقي العائلة الكريمة من قريب أو بعيد.

إلى صديقي وشريكي في العمل طاهر مسعودي.

إلى جميع الأساتذة كل باسمه ومكانته.

ياسين .

إهداء

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على البشير النذير وخاتم المرسلين وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

إلى الإنسان الذي علمني كيف يكون الصبر طريقا للنجاح والقوة والدي الحبيب أطال الله في عمره.

إلى من رضاها غايتي وطموحي فأعطتني الكثير والدتي الحبيبة أطال الله في عمرها.

إلى رفقاء البيت الطاهر أشقائي وشقيقاتي إلى الأصدقاء وكل من قدم لي العون والمساعدة في هذا الطرح أهدي لهم هذا العمل المتواضع.

الطاهر.

قائمـــة المختصـــرات:

الرمز	دلالته
ص	الصفحة
ص ص	الصفحات
تح	تحقيق
ط	طبعة
مج	مجلد
تر	ترجمة
ج	جزء
ت	تاريخ
ع	عدد
م	ميلادي
هـ	هجري
تع	تعليق
ر	رقم
تخ	تخريج

المقـدمــة

مقدمة:

يعد الاقتصاد عصب الحياة وأساس معيشة الفرد وازدهار الدول، فقد كان الانسان القروي في الغرب الإسلامي يقوم بالعديد من النشاطات الاقتصادية سواء في المجال الفلاحي او الصناعي من أجل كسب القوت اليومي، وهذا ما يعرف بالاقتصاد المعاشي حيث يستخدم الانسان كل الوسائل المتاحة من أجل تلبية حاجياته اليومية المعيشية وهذا ما سوف نحاول تبيينه في موضوع دراستنا الاقتصاد المعاشي في بلاد الغرب الإسلامي من القرن 6 إلى 9هـ.

أسباب اختيار الموضوع:

مما لا شك فيه أن لكل باحث رغبة وميوله يوجهه لدراسة موضوع معين وعليه فضولنا العلمي قادنا إلى الخوض في غمار هذا الموضوع وذلك لمعرفة كل ما يخص الجانب الاقتصادي من صناعة وتجارة وحتى الجانب الزراعي، الذي يدعم استمرارية المجتمعات كما أن الموضوع يسلط الضوء على جانب من الجوانب الحياتية لسكان بلاد الغرب الإسلامي في فترة تاريخية معينة والذي بدورنا ننتمي إليه جغرافيا وعرفيا.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية طرح هذا الموضوع في إبراز أهمية النشاط الاقتصادي على مجتمع الغرب الإسلامي في مختلف المجالات وإبراز القطاعات والأنشطة الاقتصادية الممارسة آنذاك وبذلك يمكن التعرف على أهم المنتجات الزراعية وكذلك أهم الثروات الحيوانية والصنائع الحرفية والسلع التي كانت تباع وتقايض في الأسواق التي اعتمد عليها الفرد في معيشته خلال هذه الفترة المحددة.

إشكالية الدراسة:

والإشكالية الرئيسية التي نطرحها في موضوعنا هذا هي: كيف ساهم الاقتصاد المعاشي في خلق حركية اقتصادية إيجابية للساكنة في بلاد الغرب الإسلامي في الفترة الممتدة من ق 6 إلى 9 هـ /12- 15 م.

وتندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من الأسئلة الفرعية وهي:

– ما هي أهم أصناف الحيوانات التي كانت تربى وما هي أهم المناطق التي سادت فيها هذه العملية؟.

– فيما تمثلت أنواع المحاصيل الزراعية المعاشية؟ وما هي المناطق التي انتشرت فيها تلك الأعمال الزراعية.

– ما هي أهم الأنشطة الحرفية المعاشية؟ وكيف ساهمت في معيشة الفرد في مجتمع الغرب الإسلامي؟.

– ما هي أهم أنواع الأطعمة ذات النمط المعاشي؟ وكيف كانت تخزن لضمان استمرارية صلاحيتها؟

الدراسات السابقة للموضوع:

لم يقتصر موضوعنا على الكثير من الدراسات السابقة فأغلبية المواضيع تدرس جانب معين من الاقتصاد ولا تحتوي على شمولية للاقتصاد المعيشي فمن بين هذه الدراسات اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه لحورية سكاكو، **التحولات الاقتصادية في بلاد المغرب بداية القرن السادس الهجري حتى أواخر القرن العاشر الهجري** والتي اقتصرت على دراسة مراحل الازدهار والانحطاط في الوضع الاقتصادي في الغرب الإسلامي وذكر المجالات التي تطرقنا إليها ولكن دون التعمق في الموضوع.

المنهج المتبع:

لقد اعتمدنا على الربط في منهجنا بين التاريخ الوصفي، والمنهج الاستنباطي، ويساعد هذا الأخير في استنباط الحقائق التي كانت في تلك الفترة من أجل إعطاء الدراسة

نوعا من الشمولية كما اعتمدنا على المنهج الوصفي من خلال وصف بعض الطرق الزراعية التي تم الاعتماد عليها كالحرث والحصاد وإضافة إلى وصف طرق تخزين الأغذية في الغرب الإسلامي.

وقد قسمنا الموضوع الى:

تناولنا في المقدمة تمهيدا للموضوع مع ذكر الأسباب التي كانت وراء اختيارنا لهذا الموضوع وأهميته، ثم طرحنا الإشكالية التي تنبثق منها مجموعة من التساؤلات التي كونت لنا مضامين المباحث، كما عرضنا بعض الدراسات السابقة التي تناولت الموضوع من جانب معين مع ذكر المنهج المعتمد في الدراسة.

تناولنا في المبحث الأول تربية الحيوانات وتتضمن مجموعة من المطالب جاء المطلب الأول بعنوان الرعي والمطلب الثاني تربية الدواجن أما المطلب الثالث تناولنا فيه تربية النحل.

أمّا المبحث الثاني فكانت دراستنا فيه حول الأنشطة الزراعية وذلك وفق هذه المطالب حيث كان المطلب الأول بعنوان عناصر العمل الزراعي والمطلب الثاني زراعة الحبوب المختلفة، والمطلب الثالث زراعة الأشجار المنزلية المثمرة والمطلب الرابع تطرقنا إلى الملكية الخاصة.

وفي المبحث الثالث حاولنا التعريف بالأنشطة الحرفية ذات الطابع المعاشي ، وقسمناه إلى ثلاثة مطالب المطلب الأول بعنوان الصناعة النسيجية والمطلب الثاني الصناعات الغذائية والادخار المنزلي والمطلب الثالث الصناعات الخشبية، الخاتمة التي ستكون عبارة عن استنتاجات وإجابات عن التساؤلات المطروحة سابقا، كما أدرجنا مجموعة من الملاحق التي ستكون في ثنايا الموضوع للتوضيح أكثر.

أهم المصادر والمراجع:

– كتاب **العبر**، لعبد الرحمان ابن خلدون، (ت 1405/808م)، يعد كتاب العبر من المصادر الرئيسية التي يعول عليها في البحث حيث يعالج النواحي الاقتصادية في المغرب كون هذا الكتاب موسوعة تاريخية شاملة بحيث يعالج تاريخ المغرب معالجة تفصيلية.

– كتاب **بيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، ابن عذارى المراكشي، (ت بعد 712هـ/ 1112م)، هذا الكتاب ذو قيمة علمية كبيرة لدراسته تاريخ المغرب والأندلس ولا يمكن لأي باحث الاستغناء عنه، وأفادنا فيما يتعلق بالمبحث الأول من معرفة مناطق الرعي وتربية المواشي.

– كتاب **نزهة المشتاق في اختراق الأفاق**، لأبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الإدريسي، (ت 560هـ/ 1164م)، يعد من أهم المصادر التي اعتمدنا عليها في البحث خاصة وأن الإدريسي عاصر الفترة المدروسة، كونه يدرس الجوانب الاقتصادية من زراعة وغيرها ووصفه للمناطق والمدن بذكر حاصلاتها من محاصيل الحبوب وصف مفصلا، وقد اعتمدنا عليه في المبحث الثاني في جانب أنواع المحاصيل الزراعية.

– كتاب **الاستبصار في عجائب الأمصار**، لمؤلف مجهول يرجع إلى عام (ت 587هـ/1191م)، احتوى على معلومات جغرافية هامة في وصف مدن بلاد المغرب ومنتجاتها الزراعية والصناعية وخصائصها الطبيعية.

– كتاب **معجم البلدان**، لياقوت الحموي، (ت 626هـ/ 1228م) من أهم المراجع الجغرافية للعالم الإسلامي زادته قيمة من خلال تجارة مؤلفه وأسفاره، ونقله من كتب التاريخ والجغرافيا إفادتنا منه كانت بإعطاء قيمة حول المنتجات الزراعية والصناعية، والنشاط التجاري مع سهولة استخدامه.

– كتاب **الفلاحة الأندلسية**، لابن عوام الإشبيلي يحيى بن محمد الذي كان حيا في نهاية القرن السادس الهجري، وقد اعتمدنا عليه في المبحث الثاني خاصة فيما يتعلق بمعلومات عن الحبوب من قمح وشعير وبقول بأنواعها.

– كتاب **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء الأندلس والمغرب**، لأحمد بن يحيى الونشريسي (ت 914هـ/ 1508م)، يعد مصدرا هاما جدا وذو قيمة عالية بحيث تكمن أهميته في كونه نقل فتاوى الكثير من الفقهاء حول قضايا تحدثت عن الجانب الاقتصادي خاصة فيما يتعلق بانتشار مظاهر الغش، والتزوير، واحتكار السلع وتصرفات كانت تصدر من التجار داخل الأسواق.

– كتب ابن بطوطة (ت 776هـ/ 1373م) من الرحالة العرب المشاهير الذي تكلم حول ما شاهده من أوضاع اقتصادية في المغرب الإسلامي من خلال رحلته المعروفة ب "**تحفة النظائر في غرائب الأمصار وعجائب الأصفار**".

مراجع:

– **النشاط الاقتصادي في بلاد المغرب في ق 6هـ/12م**، لصاحبه عز الدين أمجد موسى والذي أفادنا بالكثير، فيما يخص الحياة الاقتصادية حيث ذكر أهم الصناعات وكذلك أهم الثروات الحيوانية والمحاصيل الزراعية في الغرب الإسلامي.

– **اقتصاد النسيج في الغرب الإسلامي في العصر الوسيط**، لمحمود هدية حيث تحدث على صناعة النسيج في الغرب الإسلامي منذ القرن 5–9هـ، وأفادنا في تقديم أنواع المنسوجات الخام التي تستعمل في صناعة النسيج وأهم المراكز الصناعية.

صعوبات الدراسة:

من الصعوبات التي واجهتنا في هذا الموضوع هو أن المعلومات في موضوع الاقتصاد المعاشي لم تكن متوفرة بصفة مباشرة في المصادر بل كانت متناثرة بالإضافة إلى الفترة الزمنية الطويلة في مجال جغرافي واسع مما زاد الموضوع صعوبة وتطلّب لجوئنا للاختصار غير المخل للمادة الخبرية.

المبحث الأول: تربيـــة الحيوانـــات

المطلـب الأول: الرعي.

المطلـب الثاني: تربية الدواجن.

المطلب الثالث: تربية النحل.

يعد النشاط الرعوي وتربية الماشية بالمغرب الإسلامي من أكثر الأنشطة الاقتصادية السائدة لدى أهله بحكم بداوتهم خلال العصر الوسيط، إذ يعد هذا النشاط من أقدم أنماط الحياة الاقتصادية، ليس في الإسلام فحسب بل لدى المجتمعات البشرية القديمة أيضا، وإن اختلفت حيوية هذا النشاط من منطقة إلى أخرى بحسب الخصائص الطبيعية، حيث شكل النشاط الرعوي إلى جانب الزراعة مصدر قوت السكان وثروتهم، بل ظل يلون حياة الجماعة وينظم إيقاعها ويحدد العلاقات الإنتاجية بين الأفراد.

المطلب الأول: المناطق الرعوية في البلاد المغرب الإسلامي.

يعد تقصي مختلف الإشارات المصدرية حول مناطق الرعي بالمغرب الإسلامي في محاولة لتوظيتها في الدراسة خلال النصف الثاني من العصر الوسيط ضروريا لنتمكن من تصنيفها حسب بيئات هذا المجال إلى مناطق رعوية رئيسية تتمركز بالجبال والسفوح والأودية، وأخرى ثانوية تتمركز بالمناطق الصحراوية وشبه الجافة والواحات.

وهكذا ففي بلاد المغرب الأقصى امتد المجال الرعوي بجبال درن والدير والحوز بما في ذلك أغمات ونفيس وشيشاوة ومراكش وإضافة إلى سهل دكالة وجبال هسكورة وتادلة وجبال قازار وإيروجان وسهل سايس والهبط وجبال غمارة، في حين امتدت المناطق الرعوية الثانوية في ملوية الأعلى وسجلماسة ودرعة ونول ولمطة ثم الهضاب الشرقية و المناطق الصحراوية، وتشكل هذه الأخيرة مناطق للرعي الواسع والترحال خاصة شرق وجنوب درن وشرق ملوية[1].

وبالمثل، فقد امتدت المراعي بالمغرب الأوسط على سفوح الجبال وأودية الأنهار حيث وفرة الماء والكلأ للأغنام والماعز بينما كانت تربي الأبقار والخيول في سهول والمروج، حيث تكثر المراعي بالمناطق الرطبة وتقل في مناطق الجافة[2]، وبحسب الإفادات التي قدمها كتاب نزهة المشتاق، فإن المجال الرعوي انحصر أساسا بين منطقتي تلمسان وتاهرت، فضلا عن

[1] محمد الطويل، **الفلاحة المغربية في العصر الوسيط**، رسالة نيل دبلوم الدراسات العليا الرباط 1987-1988م، ص108.

[2]. عز الدين أحمد موسى، **النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس هجري**، دار الشروق، القاهرة 1986م، ص198.

المنطقة المحصورة بين برشك ومازونة والتي اشتهرت بوفرة إنتاجها للصوف خاصة خلال القرن السادس هجري، بفعل نمط عيش سكانها من زناتة القائم على الرعي والترحال.[1]

أما بالأندلس، فقد انتشرت مناطق الرعي شبه الصحراوي في مناطق الزراعة وخاصة بضواحي قرطبة وجيان، وشلب والمنطقة الواقعة بين شرق إشبيلة وبطليموس، وكلها مناطق اشتهرت بقطيعها الهائل من الأغنام حتى إن غنائم نصارى إسبانيا إن أغاروا على هذه الجهات لا تكون إلا من الماشية والأغنام[2].

2ـ أساليب الرعي وتربية المواشي:

تعددت أساليب الرعي ببلاد المغرب الإسلامي ومنها الرعي المختلط الذي عرف بمحدوديته وساد بمناطق الزراعة وخاصة بالسهول، وفيه يكون صاحب الأرض أو المزارع هو نفسه صاحب الماشية ثم الرعي شبه صحراوي وهو من الأساليب القديمة الملائمة للرعي الواسعة والأراضي البراح[3].

وقد كان أكثر انتشارا من سابقه، وفيه لا يتعاطى صاحب الماشية مهنة أخرى غير الرعي[4]، وتذكر المصادر أن المرابطين وهم من الصحابة لما دخلوا إلى المغرب اهتموا بالمراعي لإبلهم حيثما نزلوا ومن بينها المناطق المجاورة لمراكش التي جعلوا منها عاصمة لدولتهم، وكانت منطقة تادلة المغرارية من أفضل مراعي المغرب وأخصبها حينئذ ، وبها كانت قبيلة جراوة[5].

وعلاوة عن الرعي المختلط وشبه الصحراوي، تنبه أحد الباحثين لنوع ثالث من أنواع الرعي السائدة بالمغرب، وهو الرعي الواسع والتلقائي الذي كان يتم بدون راعي، وقد ساد

.1. ابن عبد الله محمد الإدريسي، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، ج1، عالم الكتب، بيروت 1409هـ 1989م ، ص207.

2. ابن عذاري المراكشي، **البيان المعرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تح : بشار عواد معروف ومحمود بشار عواد، مج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس ، 1434هـ/2013م ص48.

3. نفسه، ص ص28-44.

4. عز الدين أحمد موسى، المرجع السابق، ص198.

5. إبراهيم حركات، النشاط الاقتصادي الإسلامي حتى القرن 09هـ،إفريقيا الشرق،1996، ص28.

بالمناطق الجافة وشبه الجافة حيث ساد رعي الإبل والماعز بالخصوص[1]، وفيه كان يتم تجميع القطعان وتجميعها عند الحاجة من طرف العبيد وأرباب الإبل عن طريق ترصدها عند نقطة الماء، وهو الأسلوب الذي شاع أيضا ببعض المناطق الداخلية وإن كان خطر الحيوانات الضارة يحد من انتشاره خاصة منها الأسود والفهود[2].

وعن تربية المواشي فقد ساد أسلوب تربيتها في الحظائر والبيوت كما في أكواخ خاصة عند المستقرين وأصناف الرحل وذلك نتيجة تزايد خطر الحيوانات المفترسة وتوسع الرقعة الزراعية أواخر العصر الوسيط فضلا عن خطر اللصوص[3]، فساد استعمال العلف في الحواضر وضواحيها، وهو الأسلوب الذي شمل الأبقار والأغنام على وجه التحديد واطلعنا في هذا الصدد على بعض النوازل التي تتحدث عن أنواع العلف المستعملة بحسب الفصول التي كانت تتكون أساسا من الشعير والعشب والحشائش الطرية في فصلي الشتاء والربيع فضلا عن الأعلاف المجففة كالتبن والنخالة،[4] أما سكان الوحات فاستخدموا نوى التمر والفصفصة وهو ما كان يساعد على تقوية الغنم ويكثر من شحمها وألبانها.[5]

وقد قام المستقرون ببلاد المغرب الإسلامي على تشييد زرائب وحظائر معدة للمواشي أما مساكنهم لتأوى إليها مساء فتنام عند أبواب الحجرات كما هو الحال عند أهل تفتنة من إقليم حاحة أويتم وضعها بداخل الكهوف كحال سكان الخنك بنواحي سجلماسة الذي كان

---

[1]. أبو العباس الونشريسي، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقيا والأندلس والمغرب**، تح: محمد حجي، ج1، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية 1401ه/1981م، ص572-573.

[2]. يوسف ابن يحي التادلي ابن الزيات، **التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي**، تح: أحمد التوفيق، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سلسلة البحوث والدراسات، ر 22، ط2،الرباط، 1998م، ص ص166-167.

[3]. نفسه، ص 334.

[4]ـ الونشريسي، **المصدر السابق**، ص 190.

[5]ـ أبو حاتم السجستاني، **النخلة**، مخطوط بالخزانة العامة، الرباط، ر 131، نقلا عن حسن علوي حافظي، سجل ماسة وأقاليمها الثمانية،منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية 1418هـ ، ص 337.

لديهم الكثير من الماعز يؤونها أثناء الشتاء في كهوف واسعة،[1] فقد عمدوا إلى إغلاق أبوابها بأغصان النباتات الشوكية حماية للماشية من الضباع وتحصينها من الوحوش المفترسة من جهة ثم الاستفادة من أزبالها كسماد لتحضير الأرض من جهة ثانية خاصة وأن الطلب يتزايد على فضلات المواشي أواخر العصر الوسيط حتى أصبح الفلاحون يطرقون في أزقة المدن يطلبونها وأحيانا بمقابل ويتنافس في ذلك أصحاب البساتين والحمامات معا[2].

لقد استخدم بعض مربي الماشية وكبار الملاك بالبوادي المغربية العبيد السود،[3] في الرعي كما استخدمت بعض القبائل الراعي المشترك،[4] لرعي المواشي التي قد تكون في ملكية عدد من الفلاحين ببعض الجزارين،[5] وذلك لمدة معينة بتنقل الدور إلى راع أخر بالتناوب وهو النمط المعروف برعي الدولة فبعد ضم مواشيهم يجرزونها بالدولة وبحرز كل واحد منهم يومه[6].

وعلاوة على الرعي بالتناوب ساد الرعي بالأجرة وحينها يصبح الراعي أجيرا بتولي حرز أغنام فرد أو مجموعة أفراد من أهل القرية[7] لمدة معينة قد تتراوح بين ثلاثة أشهر

والسنة بحسب الإشارات التي جاءت بها بعض النوازل في الموضوع[8].

وقد بين أحد الباحثين أن المغرب كان أكثر مراعيا من باقي بلاد المغارب، حتى أن الرحالة أعجبوا بوفرة مائه وخضرته من ابن حوقل إلى الحسن الوزان، وحسبنا العودة إلى

---

[1]- حسن الوزان، **وصف إفريقيا**، تر: عن الفرنسية محمد حجي لمحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1983،ص 109.

[2]. الونشريسي، **المصدر السابق**،ج5 ص25.

[3]. ابن الزيات، **المصدر السابق**، ص26.

[4]. الونشريسي، **المصدر السابق**،ج8 ص331.

[5]. نفسه، ص34.

[6]. نفسه ، ص33.

[7]- أنظر الملحق رقم 01، ص 60.

[8]. أبي القاسم محمد ابن حوقل، **صورة الأرض**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت1956م، ص79.

الوصف الدقيق الذي قدمه صاحب الاستبصار حين وصف المراعي وجدة بأنها من أنجع المراعي وأصلحها للماشية بذكر أنه يوجد في الشاة من شياههم مائتي أوقية شحما[1]، وكل ذلك كان نتيجة الغزو الهلالي فكان الرعي الصحراوي بإفريقية وللمغرب الأوسط على حساب الرعي المختلط بمناطق الزراعية ماعدا بعض المناطق المحصنة التي احتفظت بزراعتها كتونس وسوسة وقسنطينة والمسيلة[2].

أصناف المواشي :

1. الأغنام والأبقار: كانت منطقة تربية الأغنام والأبقار بإفريقية والمغرب الأوسط بجبل زغوان وبونة وشرشال والجزائر وجيجل وقسنطينة فهذه البلاد الساحلية كثيرة الخصب والزرع وكثيرة الغنم والماشية ومنها تجلب الأغنام إلى بلاد الأندلس والمغرب لرخصها وطيبة لحومها[3]، وفي المغرب كانت تتم تربية الأغنام والأبقار بتلمسان وجبال غمارة والسهول القرية ومنطقة فاس وتادله والسهول الساحلية الغربية والسوس وسجلماسة ودرعة.

وقد عبرت المصادر عن وفرة الأغنام والأبقار أحيانا بعبارة كثيرة الزرع والضرع فمن فاس إلى طنجة قرى كثيرة عامرة زرعا وضرعا[4]، وأحيانا أخرى بتقديم أوصاف لبعض أنواع الغنم، لاسيما السلالة المتوفرة بسجلماسة وبلاد القبلة والمعروفة بالكباش الدمانية فهي على خلقة الغنم إلا أنها أعظم وشعرها كشعر المعز لا صوف عليها وهي أحسن الغنم خلقتا وألوانا[5]،

---

[1]. مجهول، **الاستبصار في عجائب الأنصار**، تع: سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، البيضاء 1985م، ص177.

[2]. عز الدين أحمد موسى، **المرجع السابق**، ص198.

[3]. مجهول ،كتاب الاستبصار ،**مصدر السابق**، ص179.

[4]. نفسه، ص ص188-189.

[5]. مجهول، الإستبصار، المصدر السابق، ص 214.

أما بالأندلس فقد تمركزت تربية الأغنام والأبقار بمنطقة قرطبة وجيان وشرق إشبيلية وشلب[1]، وكثيرا ما كانت الأغنام والأبقار تصدر إلى الأندلس من تلمسان[2]، فلقد استعملت ذكور البقر في الحرث وهي ممولتا للإنسان بالحليب واللحوم والجلود[3]غير أن تربية الأبقار عرفت تراجعا كبيرا بعد القرن الثامن الهجري بسبب تقلص الاستهلاك نتيجة التراجع ديموغرافي وكذا انعدام الاستقرار السياسي ولم تعد قطعان البقر كبيرة إلا في بعض المرابطين والنساك[4].

2ـ الماعز: وهو من أكثر المواشي انتشار بمختلف بيئات الغرب الإسلامي وهو الحيوان المستعمل في الأشغال الزراعية كالحرث والدرس والحمل، أصبح الماعز الملائم لحالة عدم الاستقرار لمناطق القليلة الخصوبة والوعرة خاصة بالجبال، كما هو الشأن بالنسبة لجبل بني زرين بالشمال[5]وجبل قبيلة إدا وعاقل بإقليم حاحا الذي كان أهله يتوفرون على عدد ضخم من الماعز[6] وسكان تييوت بنفس الإقليم الذين كانوا يملكون أعدادا وافرة منه وجبل شيشاوة ومنطقة هسكورة وجبل تغات بناحية فاس الذي اشتهر كثيرا بتربية هذا النوع من الماشية حتى سمي بجبل تاغات أو جبل الماعز، ويبدو من خلال معاينات الوزان، أن تربية الماعز قد سادت على نطاق واسع ببادية المغرب الإسلامي، مقارنتا بغيره وخاصة وأنه الحيوان الذي عرف بسرعة تأقلمه مع المجال وعدم تطلبه لعناية فائقة، حتى أن سكان بني جنف بالشمال كانوا يملكون الكثير من الماعز الذي يحتفظ به دائما في الغابات[7].

3ـ الخيول: لقد سادت تربية الخيول بجبل زغوان والزاب والمسيلة ثم سجلماسة وتلمسان وقد اشتهر المرينيون بتربيتها وخاصة بنو راشد في هضاب وانشريس كما انتشرت تربيتها في وجدة

---

1. عز الدين أحمد موسى، المرجع السابق، ص 199.
2. حسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص 336.
3. نفسه، ج1، ص 454.
4. محمد حجاج الطويل، **الفلاحة المقربة في عصر الوسيط**، رسالة ماجيستر متقدمة لكلية التربية الجامعة الموصل 2004، ص118.
5. حسن الوزان، مصدر السابق، ج1، ص110.
6. نفسه، ص98.
7. حسن الوزان، المصدر السابق، ج1، ص338.

وجبال فازاز[1] وديار صنهاجة قبل قيام المرابطين وبعدها،[2]وقد عرفت منطقة درن بضعف إنتاجها للخيول فقد كانت قوة الموحدين وهم في جبلهم، تعتمد على ما يغنمون من خيل المرابطين[3]وحسبنا أن نشير إلى أحداث سنة 541هـ حين أخذوا من خيلهم نحو ثلاثة آلاف[4].

ويقدم لنا صاحب الاستبصار ببعض مواصفات خيول بلاد فازاز التي اشتهرت بالجودة والصبر فأهل هذه البلاد أهل كسب من الغنم والبقر والخيل، خيل هذا الجبل من أعتق الخيول لصبرها وخدمتها وهي مدورة القدوة حسنة الخلق[5].

ويذكر ابن أبي زرع عن بني مرين الذين كانوا بإفريقية ثم غرب المغرب الأوسط وشرق المغرب الأقصى، ثم انتشروا بسجلماسة أن جل أموالهم الخيل والإبل،[6] وهو ما يفيد الأهمية الكبرى التي أولاها بنو مرين للخيول وخاصة تلك المعروفة بالوحشية التي اعتاد سكان الصحراء على اختبار سرعتها بالعدو وراء حيوان اللمط أو خلف نعامة فإذا أدرك أحد هذه الحيوانين قدر ثمنه بألف مثقال أو مائة بعير[7].

وفيما اشتهرت منطقة تامسنا بتربية الخيول لأن أهلها أهل حرث ومواشي وجمال، والغالب عليهم الفروسية[8]، عرف أهل المدينة حاضرة دكالة أنهم شجعان يملكون عددا من الخيل بينما كانت كل من مراكش وإشبيلية تخصصان سوقا مهمة للخيول[9]

4-الجمال:

---

1. مجهول، **الاستبصار**، مصدر السابق، ص187.
2. عز الدين أحمد موسى، **المرجع السابق**، ص194.
3. أبي محمد حسن ابن علي ابن القطان، **نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان**، تح: محمود على مكي، ط 1، دار الغرب الإسلامي بيروت 1990م، ص238.
4. ابن عذاري، **المصدر سابق**، مج 3، ص107.
5. مجهول، الاستبصار، **المصدر السابق**، ص187.
6. ابن أبي زرع الفاسي، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، تع: عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، 1420هـ/1999م، ص369.
7. حسن الوزان، **المصدر السابق**،ج1 ص263.
8. الإدريسي، المصدر السابق، ص237.
9. عز الدين أحمد موسى، **المرجع السابق**، ص200.

انتشرت تربية الجمال بصحراء زناتة وبني مرين وبسائط باغية وتلال مزانة وضريسة البربريتين، كما انتشرت تربية الإبل بإفريقية والمغرب الأوسط وكانت مناطق الإبل تتركز أساسا بدرعة وسجلماسة وصحراء صنهاجة ويذكر ابن عداري المراكشي أن مناطق رعي الإبل بعد قيام الدولة المرابطية كانت منتشرة على نطاق واسع بضواحي مراكش ولا ريب فيه قد تحكمت هذه المراعي في اختيار عاصمتهم مراكش لتلبي حاجيات مواشيهم وبسائط تصلع مرعى لإبلهم[1].

تعلق المرابطون بتربية الإبل تعلقا شديدا، حتى أنهم أدخلوها إلى الأندلس حيث استعملت في نقل العتاد والعساكر[2] ولا غرور فقد وصفهم الإدريسي بأنهم أصحاب إبل ونجب و عتاق رحالة لا يقيمون بمكان واحد[3].

ومن المناطق التي عرفت بتربية الجمال وتجارتها، نذكر سجلماسة التي شكلت سوقا مهمة لها، بشهادة ابن بطوطة الذي ابتاع منها الجمال لرحلته إلى بلاد السودان[4]وقد عرفت بالحيوان الأقل كلفة لصاحبه والأكثر فائدة له فهي تصبر على العطش صبرها على الجوع وفي استطاعتها أن تبقى خمسة عشر يوما دون أن تشرب وإذا أورد أحد ابنه كل ثلاثة أيام أضرها[5] ذلك ومن أنواع الجمال الشيبانية المتحملة للأثقال وجمال الركيبات المسماة أيضا بالمهاري والمتسمة بسرعتها وتجدر الإشارة أن فترات ازدهار تربية المواشي بمختلف أصنافها قد ارتبط ارتباط وثيقا بفترات الاستقرار السياسي والمناخي، فضلا على تشجيع السلطة إذا

---

1. ابن سماك العاملي، **الحلل الموشية في ذكر الأخبار الدولة المراكشية**، تح: سهيل زكار وعبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، البيضاء، ط1 1979م، ص16.

2. أبو عبد الله محمد ابن الأبار، **الحلة السراء**، تح: حسين مؤنس، ط1، دار المعارف، القاهرة ، 1985م، ج2، ص220.

3. الإدريسي، مصدر سابق، ج1 ، ص224.

4. ابن بطوطة، **تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، مج4، تح: عبد الهادي التازي، مطبوعات الأكاديمية، المملكة المغربية، 417هـ/1998م، ص259.

5. حسن الوزان، مصدر السابق،ج1، ص261.

أعطى بعض سلاطين الدولة الحاكمة خاصة الموحدين والمرنيين المثال بأنفسهم في تعاطيهم للزراعة وتربية الماشية[1].

المطلب الثاني: تربية الدواجن:

مارس الفلاحون في الغرب الإسلامي تربية الدواجن والطيور الأليفة والحمام بغرض أكلها أو استفادة من فضلاتها لإصلاح الأرض، حيث يصف ابن الخطيب غرناطة بأن فيها بروج عديدة للحمام والدجاج.

1ـ تربية الدجاج:

عرفت بلاد المغرب كغيرها من بلاد، تربية الدجاج للاستفادة من لحمه وبيضه وقد ذكر ابن خلدون أن عامة مأكل أهل الضواحي من المغرب لحوم الضأن والدجاج[2]، وكانت تربية الدجاج تتم في المنازل بما فيها منازل الفقهاء حسب ما يفهم من رواية صاحب "رياض النفوس" التي يذكر فيها أن الدجاجة كانت إذا باضت في دار الفقيه أبي عثمان سعيد المعروف بابن الحداد 302هـ، فرحوا بها لأنهم يشترون بذلك بقوليات[3].

ويروي الحسن الوزان أن كل واحد من سكان مدينة فاس كان يقتني عددا كبيرا من الدجاج يسمنه، ولم يكن الدجاج يترك طليقا في البيت، بل يسجن في أقفاص كبيرة تصنع من القصب حرصا على النظافة، وقد ازدهرت صناعة الأقفاص وتجارتها، حيث كان قي سوق فاس لوحدها، أربعون دكانا ما فيها[4]ولكن اتخاذ الأقفاص لدجاج لم يكن أمرا متبعا من الجميع فقد ذكر الونشريسي في كتابه المعيار أن الدجاجة كان يؤذي الجيران في مزارعهم، ويتسبب في

---

[1]. ابن أبي زرع، مصدر السابق، ص ص137-138.

[2]. عبد الرحمن ابن خلدون، **المقدمة**، تح: الجريدي درويش، المكتبة العصريةن بيروت-لبنان،2002م، ص 86.

[3]. أبو بكر المالكي، **رياض النفوس في طبقات العليا القيروان وإفريقية و زهادهم ونساءهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم**، ج2، تح: بشير الكبوش، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، 1414هـ/1994م، ص97.

[4]. الحسن الوزان ، **المصدر السابق**، ج9 ، ص48.

إتلافها، لذلك أفتى الفقهاء بوجوب منعه عن المزارع وأن صاحبه إن فتح الباب وسيبه يضمن ما أفسد إلا أن يتلفها بالليل فلا شيء عليه، وإن عقر منها صاحب الزرع شيئا ضمنه[1].

وقد عرفت تربية الدجاج نظام الشراكة أيضا فكان بعضهم يدفع بيوضا إلى أخر ليحتضنها له بدجاجته وتكون الفراريخ بينهما ولكن هذا الأمر كان محل خلاف بين الفقهاء، فمنهم من رأى أن الفراريخ لصاحب الدجاجة وعليه لصاحب البيض بيضا مثلها، ومنهم من قال إن الفراريخ لصاحب البيض وعليه كراء تحضن الدجاجة لها[2].

وقد اكتسب المغاربة بعض الخبرة في تربية الدجاج، فكانوا يستنتجون منه نوعا كبيرا جدا وذلك أنهم يغذونه بالحبوب المطبوخة في بعر الإبل، ثم يتخذ بيضه، فإذا حضن جاء الدجاج منها أعظم ما يكون ويستغني بعضهم عن تغذيتها وطبخ الحبوب، بطرح ذلك البعر مع البيض المحضن فيجئ دجاجها غاية العظم[3]وكان بعضهم يطعم الدجاج حب الزبيب الذي يطرحها النباذون ولكن الفقهاء امتنعوا عن أكله[4].

ويذكر المالكي عن سعد الخولاني الذي يخدم الفقيه واصلا بن عبد الله التيمي قوله قد مضيت وبلغت قريتي وأهلي فاتخذت دجاجا وفراريخا فسلقتها وسويت بعضها وأفاد نفس المؤلف في ترجمة أبي القاسم حماس بن مروان أن أخته عملت له دجاجة إفريقية ووجهت بها إليه عند إفطاره وهذا يوحي بوجود أنواع خاصة من الدجاج منها ما تنسب إلى إفريقيا،

وكان الطبيب ابن الجرار القيرواني يصفه للمرضعة قليلة اللبن مع لحم الفراريخ الذكور[5] كما اشترط لمرضعة الصبي اللحم الطري وأطراف الدجاج والطير.

2-تربية الحمام:

---

1. الونشريسي، **المصدر السابق**، ج1، ص238.
2. عبد الواحد المراكشي، **وثائق الموحدين والمرابطين**، تح: حسين مؤنس ، ط1، 1997م، ص538.
3. ابن خلدون، **المصدر السابق**، ص88.
4. المالكي، **المصدر السابق**، ج2، ص479.
5. المالكي، **المصدر السابق** ، ج2، ص437.

تعتبر المعلومات عن تربية الحمام قليلة لأن المصادر التاريخية والجغرافية المعروفة لم تتعرض للحمام إلا نادرا، وقد جاء في المدونة أن الحمام كان يربى في أبرجة، ويتسبب في نشوب نزاعات، حيث يحدث أن يدخل حمام هذا البرج في حمام البرج الآخر، وقد أفتى الإمام مالك بوجوب رده إلى برجه الأصلي إن كان يستطاع وإن كان لا يستطاع فهو لم يرعى أصحاب البرج الثاني شيئا كما رأى أن لا يصاد شيء من حمام الأبرجة، وأن من صاده فعليه أن يرده أو يعرفه ولا يأكله[1].

وقدم حسن الوزان بعض التفاصيل عن تربية الحمام التي انتشرت في زمنه بكثرة في مدينة فاس والتي لا تختلف بلا شك عما كانت عليه خلال الفترة المدروسة إذ ذكر الكثير من الناس في فاس بأنهم يجدون في العناية بالحمام متعة كبيرة، فيقتنون منها أعدادا كثيرة جميلة الشكل كثيرة الألوان وكان الحمام يعيش على سطوح المنازل داخل أقفاص تشبه خزائن العطارين، يفتحها أصحابها مرتين في اليوم مرة في الصباح وأخرى في المساء للاستمتاع بطيران الحمام، وتحدد قيمته عندهم بمدة طيرانه، فالذي يستمر طيرانه مدة أطول تكون قيمته أكبر، وذكر نفس المؤلف أن بعض الناس كانوا يصيدون هذا الحمام بتثبيت شراك صغيرة في رؤوس عصي طويلة يمسكونها بأيديهم على سطوحهم فيتصيدون كل ما مربهم منه[2]

المطلب الثالث: تربية النحل

يعد النحل حشرة مباركة لها العديد من المنافع المتعددة وقد ذكرها الله عز وجل في كتابه في سورة النحل " وأَوحَى رَبُكَ إِلَى النَحل أَنَ اتَخِذي مِنَ الّجِبَالِ بُيوّتًا..." فهي ترشف الأزهار لجمع الرحيق وغبار الطلع لذالك يجب أن يكون موضع تربيتها كثير الشجر والعشب والريحان ووجود المياه الجارية.

---

[1]. سحنون بن سعيد التنوخي، **المدونة الكبرى مذيلة بكتاب مقدمات ابن رشد لبيان ما اقتضته الأحكام لأبي الوليد بن أحمد بن رشد**، ط1، ج2،دار الفكر، 1994م، ص06.

[2]. سحنون ابن سعيد التنوخي، المصدر السابق،ج1، ص258.

1ـ مناطق وجود مربي النحل:

اهتم أفراد الغرب الإسلامي عموما سواء في المغرب الأوسط أو الأندلس بتربية النحل ولقد عرفت منطقة المغرب الأوسط وفرة الأشجار المثمرة والأعشاب وكثرة الحقول والبساتين فتنوع بذلك النحل بالمنطقة الأول بري يعيش في كهوف والأشجار ويكون إنتاجه بكميات كبيرة أما القسم الثاني فهو النحل المستأنس بالتربية في الأجباح وهذا النوع يثبته ابن حوقل من خلال إشارته إلى أن كثرة النحل ببرشك جعل سكان البادية يشترون العسل من الشجر والأجباح[1]، ولم تعرف البلاد الغربية إنتاج العسل بكميات كبيرة قبل الفتح المرابطي بينما كثر ذلك في العهدين المرابطي والموحدي، خاصة في ساحل تلمسان ومنطقة البصرة وتادلة وأرض دكالة وبلاد حاحة التي اختصت بعسلها الأبيض والسوس وفي البلاد الأندلسية عم الإنتاج لاسيما في جيان وقرمونة وقصر أبي دانس وشلب[2].

2ـ كيفية تربية النحل:

يجب أن يكون المربي ذا خبرة كافية في عمليات النحالة المختلفة لضمان نجاح المنحل وهذا العامل يشير إليه ابن الحجاج من خلال تأكيده على شروط الواجب توفرها عند وضع المناحل بقوله "ينبغي أن تستقبل بيوتهن المشرق والقبلة، ويكون بين أيديهن بلاط قد خط خطوط عمق الإصبع يصب لهن فيه ماء والظاهر أن وجهة البيوت إذا كانت باتجاه مسار الريح فإن ذلك سوف يعرقل طيران النحل ويجعل من الصعوبة عليها تدفئة الخلية في الأوقات الباردة من السنة[3].

---

[1]. ابن حوقل، **المصدر السابق**، ص67.

[2]. عز الدين أحمد موسى، **المرجع السابق**، ص202.

[3]. ابو زكريا يحي بن محمد بن أحمد ابن العوام الإشبيلي، **كتاب الفلاحة**، مدريد، طبعة 1802، ج01، ص67.

وقد وضع المربّون مناحلهم بالقرب من الجبال لتوفير الطعام والوقاية المناسبة لها ومن جهة أخرى ذكر التطيلي ثانية دفع ضررها عن الزرع الناس وهي مسألة أشار إليها بقوله قال ابن حبيب سألت مطرفا عن النحل يتخذها الرجل في القرية وهي يضر بشجرة القوم إذا نوت هل يمنع صاحبها من اتخاذها عليهم ويأمر بإخراجها فكان جوابه نعم أرى ذلك كله من الضرر وأرى أن يمنع من اتخاذ ما يضر بالناس في زروعهم وشجرهم[1] فقد اهتم بعض الأفراد الذين اهتموا بصناعة الأجباح وملئها بالنحل ثم بيعها لمن يريد تربيتها.

3- أهمية النحل بالنسبة لأفراد المجتمع:

للعسل أهمية كبيرة فقد اتخذه الأفراد غذاء لهم كسكان ندرومة الذين كانوا يتغذون بالعسل الموجود بها بوفرة كما تدخل هذه المادة في تخضير العديد من المعسّلات وصناعة الحلويات كالمشهدة[2]، ونضيف إلى ما سبق صنع المسكرات حيث يكشف لنا ابن حوقل أن التجار بمرسى الخرز كانوا ينتبذون نبيذ العسل فيشربونه من يومه ويسكرهم الإسكار العظيم[3] فأهمية تربية النحل ترجع إلى أهمية العسل الذي جمع لذاته لأنه دواء يزيد في الجسم والقدرة وسمع والبصر ويسلم به الله الكثير من الداء ولاسيما لدى المسنين من الناس ويكفينا أن الله عز وجل ذكر ذلك في كتابه الكريم :" ثُمَ كُلِي مِنَ كُلِ الثَّمَرات فَاسّلُكِي سُبُلَ رَبِكِ ذُلُلاً يُخرِجُ مِن بُطونِهَا شَراب مُختَلَف أَلوَانِه فِيه شِفاءِ للنَّاس إِنَ فِي ذَلِكَ لآَيَة لِقَومٍ يتفكرون"[4]وهذه الخصائص الطبية تكشفها لنا العديد من المصادر الطبية وكان الطبيب ابن الجزار القيرواني يصف العسل للكثير من الحالات مثل الصبيان الذين لم يسبق لهم تناول الطعام نصحهم

---

[1]. أحمد بن عبد الله بن هريرة التطيلي، **القضاء بالمرفق في المباني ونفي الدرر المكتبة الأحمدية الجامع الأعظم**، تونس، ص119.

[2]. أبو عبد الله محمد ابن محمد ابن مريم، **البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان**، تح: عبد القادر بوباة، ط1، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2001م، ص144.

[3]. ابن حوقل، **المصدر السابق**، ص77.

[4]القرآن الكريم ، **سورة النحل**، الآية 68-69 .

بالعسل إبان أكلهم أول شيء لأنه يشهيهم الطعام بحلاوته[1] والمرضعة القليلة اللبن التي اقترح لها أطعمة معينة من بينها أن تتحسى ماء الشعير مع العسل[2].

[1]. ابن الجزار القرواني، **سياسة الصبيان**، تح: محمد الحبيب الهيبة، الدار التونسية، تونس1968م، ص67.
[2]- نفسه، ص ص81-82

المبحث الثاني: الأنشطة الزراعية

المطلب الأول: عناصر العمل الزراعي.

المطلب الثاني: الحبوب.

المطلب الثالث: زراعة الأشجار المنزلية المثمرة.

المطلب الرابع: الملكية الخاصة.

المبحث الثاني: الأنشطة الزراعية.

كان سكان المغرب في فترة العصر الوسيط يعتمدون اعتمادا كبيرا على الزراعة التي ارتبطت بالأرض والماء وتقنيات وبالمجهود البشري وتختلف التقنيات المتبعة من منطقة إلى أخرى وربما داخل القطر الواحد لأن المهارات تختلف كما هو الشأن أيضا في طبيعة الأرض وعطائها ودرجة غنى تربتها وقابلية مناخها لهذا النوع الزراعي أو ذلك.

المطلب الأول: عناصر العمل الزراعي

1- الأرض:

بحيث تنوعت الأرض التي قامت عليها الزراعة في أرياف المغرب الأوسط خاصة بتنوع تضاريس المنطقة، فوجدت في الهضاب والسهول وعلى السفوح ومنحدرات الجبال وعلى ضفاف الأودية والأنهار وحول نقاط الماء وفي المناطق الصحراوية[1] تنوع هذه التضاريس جعل من الأرض الريفية المغربية متنوعة بين أراضي خصبة وأراضي متوسطة الخصوبة وأراض غير صالحة للزراعة فهي متعددة لاختلاف مناطقها منها التربة السوداء وهي أجود الأراضي وتوجد غالبا على ضفاف الأنهار والسهول[2].

كانت على ضفاف نهر التافنة أراض جيدة تزرع فيها حاجيات السكان[3]، وأراضي إقليم بني راشد من جهة الجنوب حيث توجد في السهول وهي صالحة للزراعة[4]، كما توجد التربة الحجرية وهي قليلة الفائدة، ووجد هذا النوع من الأرض في المناطق المحيطة بتبحيرت وهي

---

[1]. يوسف نكادي، **خصوصيات وتحولات المجال الريفي في بلاد المغرب خلال القرن الخامس هجري**، مقال في مجال البدوي المغربي، الخصوصيات، والتحولات، تخ: حليمة بنكرعي وآخرون، منشورات مجموعة البحث في تاريخ البوادي المغربية سلسلة ندوات ومناظرات ، ط1، مطبعة مكتبة دار السلام، الرباط، 2007، ص19.

[2]. مؤلف مجهول، **مفتاح الراحة لأهل الفلاحة**، تح: محمد عيسى صالحية، إحسان صدقي، ط2، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1984، ص107.

[3]. الحسن الوزان، **المصدر السابق**، ج2 ،ص12.

[4]. **نفسه**، ص26.

أرض هزيلة لا ينبت فيها سوى القليل من الشعير والدخن[1]، ولا تختلف أرض جبل مطغرة عن أراضي تبحيرت فهي أرض جبلية لا ينبت فيها غير الشعير[2].

وهذا النوع من الأرض غالبا ما يكون في الجبال وهي تقريبا نفس المواصفات التي تتميز بها جل الأراضي الجبلية، وهي مشاهدة تكرر ذكرها عند الحسن الوزان ومارمول كربخال عند ذكرهم جبال المغرب الأوسط باستثناء الأراضي الموجودة في القل كلها جبلية غير أنها منتجة[3] ومن الملاحظ أن أراضي بلاد الزاب من أراضي الرملية التي لا يوجد بها إلا القليل من الأراضي الصالحة للزراعة[4].

وعلى المشتغل بالفلاحة معرفة الأرض معرفة جيدة "فأول مراتب علم الفلاحة هو معرفة الأرض وميزها وعلم جيدها من دنيها ومن لا يعلم ذلك فقد أضاع الأصل واستحق في هذه الصناعة اسم الجهل[5].

وعلى كل حال فإن التربة تنشأ تحت ظروف مختلفة، بعضها بيولوجي مرتبط بمكونات التربة نفسها، وبعضها مناخي مرتبط بكميات التساقط ودرجة الحرارة والرطوبة هذه الظروف أو العوامل تبن طبيعتها ودرجة الخصوبة لهذه الأرض[6]، كما أن للإنسان دور في تدني مستوى خصوبة التربة بسبب الاستغلال الغير اللائق لها وهو ما يؤدي إلى إجهادها، وعلى غير ذلك فإن الاستغلال الأمثل لها يؤدي إلى استمرارية خصوبتها وكذا استعمال المواد المخصبة لتعويض ما فقدته التربة من مواد عضوية.[7]

---

[1]. حسن الوزان،**المصدر السابق**،ج1، ص15.

[2] **نفسه**، ص 43.

[3]. **نفسه**، ص15

[4] **نفسه**، ص138.

[5] ابن العوام الإشبيلي، **المصدر السابق**، ص37.

[6] النكادي، **المرجع السابق**، ص237.

[7] **نفسه** .

2ـ الحرث:

أو ما يسمى تقليب الأرض في أرياف المغرب الأوسط بالميالي[1]، وهو لا يختلف إلا في أمور بسيطة، فيبدأ أولا بحرث الأرض[2]، ويكون على مراحل بواسطة المحراث الذي يتكون من أجزاء خشبية وأخرى من حديد وهي السكة، وقد تتعرض أداة الحرث للتلف وتتكسر تحت العود ويرجع السبب في ذلك أن يتكأ على المحراث بقوة، حيث يحتاج الفلاح إلى الأداة ويتكون من عناصر عدة منها المضمد على الزوج والقرن بالحبال والرسن والقتب والشكال[3]، كما استعمل أيضا الزوج الذي يكون من الثيران والبقر وهو ما يفهم من نازلة أوردها الونشريسي في المعيار مفادها من اشترى ثورا للحرث فوجد جاهلا لا يحرث، ويكون الحرث عند الثور برؤوسها وعند البقر بأعناقها[4]،

ولم يكن أصحاب الأراضي كلهم ملاك لثيران الحرث لذا انتشرت عادة استعارة أو استئجار الثيران لذلك، وما يشترط على المستعير أن يضمنها[5]، كما نرى أن طريقة الحرث في العصر الوسيط لا تختلف عن الحرث التقليدي اليوم مع وجود بعض الاستثناء في الزوج الذي قد يستعمل الحمير محل الأبقار،

وأشار الوزان إلى استعمال الحمير في الحرث أثناء حديثه عن إقليم حاحا" ولا يحرث هؤلاء إلا بالحمير والخيل"[6]، وقد يكون هناك استعمال للعبيد في الحرث إذا لم نبالغ في تأويل

---

[1] محمد حسن،**أصناف الإنتاج الزراعي بإفريقية من القرن 6هـ/12م إلى القرن 9هـ/15م**، مقال في كتاب الفلاحة وتقنيات الفلاحية بالعالم الإسلامي في العصر الوسيط، تحت إشراف حسن حافظي العلوي، منشورات عكاظ، 2011، ص270.

[2] الونشريسي، ،**المصدر السابق** ، ج1، ص138.

[3] محمد حسن ، **المرجع السابق** ،ج6، ص268.

[4] الونشريسي، **المصدر السابق**، ص55.

[5] نفسه، ص108- 110.

[6] حسن الوزان ،**المصدر السابق**، ص97.

النازلة التي تتحدث"عما يقع من إجارة الحيوان والعبيد بطعام غير موصوف، وهل أجل الحرث كأجل الحصاد أم لا"[1]، ويرجع السبب في عدم تأكيدنا لاستعمال العبيد في الحرث(حلوله محل الزوج) كون ذلك يعتبر تعسفا ومخالفا لتعاليم الشرع الإسلامي، كما نرى أنه يستعاض عن الحرث المتكرر بأن يزرع الفلاح بعض النباتات التي تزيد التربة خصوبة مثل اللوبيا والفول[2].

3ـ التسميد:

تعتبر تسميد الأرض بمثابة الدواء للإنسان "لما كانت الأدوية المركبة يعالج بها الناس لدفع الآلام، لك احتيج لدفع العوارض عن النباتات بأدوية مركبة من الأزبال والأتبان، وإنما سبب ذلك المضارعة والمشابهة بين الحيوان والنبات في الأمراض والعاهات"[3]، وقد عمد علماء الفلاحة لتسميد الأرض إلى تبيان أهم أنواع الأزبال التي تخصب بها الأرض، إذ اعتبر فضلات الحمام أجود أنواع السماد ثم تأتي أنواع أخرى" أحسن زبل الطير زق الحمام فبحرارته يميت الأعشاب، ثم زبل الحمير ثم زبل الغنم ثم زبل البقر"[4].

وأوردت بعض المصادر نماذج حول التسميد فأهل تيكورارين كانوا يقومون بتسميد أراضيهم، ولذلك يسكنون الغرباء في بيوتهم من غير أجر ليحصلوا على سماد الخيل ورجيع الناس[5]، وإذا حدث وإن انعدم السماد يشترونه وأجاز الفقهاء بيع الأزبال للتسميد[6]، وقد حددت مواعيد زمنية لاستعمال الأسمدة ومنها ما نقله إبراهيم بوتشيش عن الطغنري قوله "أنه رأى جماعة من الجنانين وقد استعملوا كمية من زبل الغنم لتخصيب بعض أحواض الياسمين في

---

[1] الونشريسي، المصدر السابق ،ج8، ص229.

[2]. محمد يحي أبو المعاطي العباسي، **الملكيات الزراعية وأثرها في المغرب والأندلس(238-488هـ)**، أطروحة الدكتوراه مخطوط تاريخ الإسلامي ،جامعة القاهرة ،2000م ، ص427.

[3]. مجهول، مفتاح الراحة، **المصدر السابق**، ص112.

[4]. ابن العوام الإشبيلي ،**المصدر السابق**، ص100.

[5]. حسن الوزان، **المصدر السابق** ، ج2، ص135.

[6]. الونشريسي، **المصدر السابق**، ج6، ص314.

فصل الشتاء فاحترقت عن أخرها[1]، كما نرى أن الأرض الرديئة يجب إصلاحها إصلاحا كثيرا والأرض الطيبة لا تحتاج إلى سرجين كثير وأما المعتدلة تحتاج إلى سرجين، وليس بواجب أن تسرجن الأرض دفعة واحدة لكن ينبغي أن تسرجن قليلا فإن الأرض التي لا تسرجن باردة والتي تسرجن بأكثر من المقدار تحترق[2].

4ـ العمل:

يجب على الفلاح أن يقوم ببعض أعمال التهيئة ليكون الإنتاج على أحسن وجه، وتختلف تلك الأعمال على حسب أنواع المنتوجات، فإذا تعلق الأمر بأحد أصناف الحبوب أو القطاني فالأرض هنا لا تحتاج إلى أعمال تهيئة كبرى، أما إذا كان المراد غراسته خضر أو الكروم أو أشجار مثمرة فإنها تحتاج إلى جهد كبير وإمكانيات مادية وتقنية لقلب التربة وتسويتها وإزالة الأحجار والأعشاب ضارة منها، وكذا ربطها بمصدر الماء ومن أهم أعمال التهيئة إزالة الأعشاب الطفيلية[3]، مثل نباتات النجم واليتمة وأشجار البراري[4].

غلب على استغلال الأراضي في أرياف المغرب الأوسط في العصر الوسيط طابع البساطة، ويظهر ذلك جليا من خلال توزيع وتنظيم المزارع من حيث القرب والبعد عن السكن وتزيد نسبة الخصوبة والاهتمام حسب نفس المقياس، فأخصب الأراضي هي التي تقع قرب المسكن لكونها تستفيد من فضلات الحيوانات وتحركاتها التي تساعد على تخصيبها، كما أن قربها من المنازل يجعلها سهلة للاستغلال وغالبا ما تكون هذه الأراضي محصنة وتخصص لما تحتاجه الأسرة في حياتها اليومية كالخضر، ثم يأتي المدى المتوسط حيث تنصب

---

[1]. إبراهيم القادري بوتشيش (عبد الهادي البياض)،**التربة آفاتها وتقنيات علاجها وتدابير إستغلالها في ضوء الأدبيات الفلاحية الأندلسية**، مقال في كتاب الفلاحة والتقنيات الفلاحية بالعالم الإسلامي في العصر الوسيط، ، منشورات عكاظ، 2011م، ص233.

[2] ابن العوام الإشبيلي، المصدر السابق، ص98.

[3] يوسف النكادي، **المرجع السابق**، ص246، 145.

[4] محمد حسن ،**المرجع السابق**، ص270.

الضيعات التي تحتاج إلى الحراسة الدائمة وتكون مخصصة لزراعة القطنيات كالفول والحمص وتكون عادة قريبة من المياه، ثم يأتي بعدها المجال الثالث وهو البعيد نسبيا ويكون مجالا لزراعة الحبوب التي غالبا ماتكون في الأراضي البورية[1].

5ـ الزريعة والحصاد:

اهتم الفلاحون المغاربة بالزريعة والبذور الجيدة ولهذا سعوا إلى البحث عن أصلح وأجود وأسمن البذور وتحاشي الرقيق والهزيل منها واعتمدوا إلى البحث عنها في شتى الأقطار[2] في الحبوب مثلا هي التي حال عليها حول على حصادها، وكلما زادت المدة قلة جودتها[3].

وأما بالنسبة للحصاد فقد أستعمل المنجل والأدوات المرافقة له كالتبارزة وهي صدرية من الجلد توضع للوقاية الحصاد من الشوك وأغطية من خشب أو قصب توضع على أصابع اليد اليسرى وقابلة لها من ضربات المنجل، ويكون الحصاد في الاستغلاليات الصغيرة والواحات والمناطق الجبلية عن طريق الاقتلاع[4] ،أما الدرس فاستعملت فيه المدرات والمجرفة، والتي تصنع من الخشب الصلب نسبيا كالبقس ،أو الزبوج ،أو من أخشاب سريعة التشكيل كالأرز، والعرعار، في حين استعملت المدرات في نقل أغمار الزرع إلى الأندر وتستعمل أيضا لتصفية الزرع[5].

المطلب الثاني: الحبوب

---

[1]. محمد مزين،**الموت في المغرب القرن العاشر**، من خلال كتاب الجواهر للزياتي، تاريخ وأدب النوازل دراسات تاريخية مهداة للفقيد محمد زنيبر، إنجاز الجمعية المغربية للبحث التاريخي، ط1، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط جامعة محمد الخامس، ، مطبعة فضالة المحمدية، 1995م .

[2]. أبو المعاطي، **المرجع السابق**، ص429.

[3] مجهول ،**مفتاح الراحة** ، المصدر السابق، ص125.

[4] محمد الطويل ،**المرجع السابق**، ص84.

[5] الونشريسي، **المصدر السابق**، ج8 ،ص232.

المبحث الثاني: الأنشطة الزراعية.

من المعروف أن الزراعة كانت عماد الاقتصاد على مر العصور فالأرض هي مصدر الرئيسي لكسب الثروة فقد اهتم أفراد مجتمع الغرب الإسلامي على زراعة الأرض من أجل قوتهم اليومي حيث كانوا يقومون بزراعة أنواع عديدة من الحبوب مثل القمح والشعير ويقومون بجني المحاصيل منها من يدخر ومنها ما يباع.

1- القمح والشعير:

هما من أهم المنتوجات الزراعية بفضل المنزلة الرفيعة التي اكتسبها كمادة غذائية أساسية لا يمكن الاستغناء عنها، باعتبارها نواة الأمن الغذائي، وقد انتشرت زراعتها بشكل واسع في كامل أنحاء المغرب الأوسط فقد أشار اليعقوبي لزراعة كافة أنواع الحبوب على وادي الشلف[1] وأشار المقدسي بكثرة القمح وانتشار زراعته بسهل متيجة[2]، وأبدى ابن حوقل إعجابه بكثرة الإنتاج وجودته ببونة...يعتبر من المنتوجات الزراعية الأساسية لاعتماد الناس عليها في معيشتهم، كما يعد القمح والشعير من أهم المحاصيل الزراعية في كل من المغرب والأندلس وقد عمت زراعتهما في أنحاء مختلفة من بلاد نذكر مثلا المنطقة الشمالية من المغرب طنجة التي جادت فيها زراعتهما، بحيث كان أكثر مزروعات أهل طنجة من القمح والشعير[3] أما المنطقة الشرقية الممتدة بين فاس وتلمسان فكانت عبارة عن قرى وعمارات وبعد فضاء قلعة مزاور"[4] أكثر تلك المناطق إنتاجا للقمح والشعير وإذا ما اتجهنا جنوبا نجد إقدام الكثير من أهالي المدن والقرى على زراعة القمح لدرجة أن بلاد السوس عرفت بكونها بلاد الحنطة والشعير[5]،

---

[1]. الإدريسي ،**المصدر السابق**، ص291.

[2]. إبن حوقل ،**المصدر السابق**، ص76.

[3]. الإدريسي ،**المصدر السابق**، ص170.

[4]. نفسه، ص80.

[5]. عبد المنعم الحميري،**الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح: إحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، لبنان، 1984م، ص 330.

أما في الأندلس فقد وجدت أنواع كثيرة لمحاصيل القمح والشعير، فنجد من القمح أنواع فمنها ما يعرف باسم الريون ومنه أيضا الأطرجال، والشمرة، ومن الشعير ما يعرف باسم الأشبطالة أو الطرمش، وتتركز أهم مناطق إنتاج القمح والشعير في كل من غرناطة وجيان، قرمونة وشريس، بيانة وفحص بلاطة[1].

وزراعة القمح تتطلب مساحات واسعة وظروف مناخية ملائمة[2]، وتكون زراعته منتصف شهر سبتمبر إلى جانفي وما يزرع في ديسمبر يحصد في ماي واكتسبت الحبوب أهمية بالغة في كونها سهلة التحويل إلى دقيق الذي يعتبر الغذاء الرئيسي لسكان المغرب والأندلس وسكان الأرياف بصفة خاصة[3].

2ـ الذرة وأنواع أخرى من الحبوب :

عرف المغرب والأندلس زراعة حبوب أخرى كالذرة بمنطقتي سجلماسة وأودغست، وتعد الذرة بمثابة الغذاء الرئيسي لعامة الناس بهذه الأخيرة،[4] وجادت زراعة الأرز بمنطقة السوس، ولوفرة منتوجه كان يباع بأرخس الأثمان[5] أما الفول والحمص فقد اختصت بزراعتهما منطقتي البصرة ومرسى وفضالة ومنهما كان يصدران إلى الأندلس[6]، أما في الأندلس فقد أشارت كتب الفلاحة المعاصرة لفترة الدراسة لزراعة الكثير من المحاصيل الحبوب كالفول والحمص وغيرهما، وقد

---

[1]. عيسى بن ذيب، **المغرب والأندلس في عصر المرابطين دراسة اجتماعية واقتصادية**، أطروحة دكتوراء إشراف أحمد شرفي، جامعة الجزائر كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم التاريخ السنة الجامعية 1429-1430هـ/2008-2009، ص285-286.

[2]. مراحم علاوي الشامري، **الأوضاع الاقتصادية في المغرب في عهدين المرينيين(668-759هـ/1269-1358م)**، ط1، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 2001، ص84.

[3]. عيسى ديب، **المرجع السابق**، ص225.

[4]. الإدريسي، **المصدر السابق**، ص202.

[5]. أبو عبيد الله البكري القرطبي،**المغرب في ذكر بلاد إفريقية و المغرب وهو جزء من المسالك والممالك**، تر: كولين دوسلان، مكتبة أمريكا والشرق باريس 1965، ص158.

[6]. الإدريسي، **المصدر السابق**، ص62.

أشارت إلى أن الفول يجود في التربة البيضاء، وينصح بعدم زراعته بين الشجر المثمر، ووقت زراعته تبدأ من شهر سبتمبر إلى فيفري من كل سنة[1]، أما الحمص فيجود في الأرض المالحة، وإذ أريد أن يعظم حبه ينصح زرعه بقشوره[2] ، ومن المدن الأندلسية التي اشتهرت بزراعتها نذكر سرقسطة التي كان يخزن بها الفول والحمص مدة عشرين سنة[3]، كما عرف الأندلس زراعة الحبوب أخرى مثل الأرز على ضفاف الأنهار[4] خاصة وأن الأرز من المحاصيل التي تحتاج زراعته إلى مياه كثيرة سواء من الأمطار والأنهار، وتعد بلنسية من أهم مناطق زراعته، وبهذا الخصوص يذكر العذري، أن الأرز تنجب فيها أي في بلنسية ومنها يحمل إلى جميع الأندلس ولم يقتصر الاهتمام على زراعة الحبوب والبقول بل تعداه إلى زراعة حاصلات أخرى منها[5].

المطلب الثالث: زراعة الأشجار المثمرة المنزلية

1ـ التين:

ويكون غرسه بأن يؤخذ فرعا من التين الذي جف على شجره ويبس ثم نأخذ منه تين وتنقع في لبن شاه أو لبن امرأة إلى أن يخضر اللبن ويتغير ثم يجعل في حفرة وتغطى بالتراب[6]ويسقى حتى ينبت[7] ومن المناطق التي كثر فيها التين برشيك واعتبر أهم منتجاتها وهو ما

---

[1]. نفسه، ص73.

[2]. ابن العوام الإشبيلي، **المصدر السابق**، ص ص14-15.

[3] نفسه، ص14.

[4] أحمد المقري أبو العباس أحمد بن محمد(ت1041م/1631م): **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تح :إحسان عباس،مج:1، دار صادر، بيروت، 1388هـ ، ص197.

[5]- عبد العزيز الأهواني، **المرجع السابق**، ص 171.

[6]- أنظر الملحق رقم 02، ص 62.

[7]- ابن العوام الإشبيلي، **المصدر السابق**، ص298.

دفع إلى البحث عن تسويق فائض الإنتاج كما كثر أيضا في مهدية[1]، كما انتشر التين في مختلف أنحاء الأندلس وتحددت أنواعه، فمنه التين القوطي والتين الشعري بإشبيلية الذي امتدت أشجاره على طول إقليم الشرق، وهذان الصنفان قد وصفهما ابن سعيد بقوله "وهذان الصنفان لم تراعيني، ولم أدق لهما منذ خرجت من الأندلس ما يفصلهما وكذلك التين المالقي"[2].

2ـ الزيتون:

يوجد نوعان النوع الأول بري ينبت في الجبال ولا ينبت في شطوط الأنهار أما النوع الثاني فهو أهلي أي الذي يغرسه الإنسان وهو أكثر حبا من البري و أوفر دهنا[3]، وكان لهذه الشجرة أهمية بالغة في الحياة اليومية، وازدهرت هذه الغراسة في ريف المغرب الأوسط نظرا للظروف الطبيعية الملائمة وقلة المجهودات أثناء العناية بها وانتشر هذا النوع المنتوج في المناطق المجاورة لهنين[4]، كما يكثر أيضا في جبال قسنطينة وهذه الجبال كلها كثيرة الإنتاج لأن الأراضي الواقعة بينهما في سهل في غاية الخصب، تعطي الكثير من الزيتون وتزود جميع المدن المجاورة لقسنطينة والقالة وجيجل[5]، كما تكلم البكري وصاحب الاستبصار عن وجوده في بلاد الزاب وكان وصفهم متشابها فيقولون عن بسكرة كثيرة النخيل والزيتون وأصناف الثمار[6].

والزيتون من المحاصيل الزراعية ذات القيمة الغذائية الكبيرة سواء حبا أو زيتا، ومن هنا جاء اهتمام المرابطين لغرسه في أكثر من مدينة سواء في المغرب أو في الأندلس وقد

---

[1]ـ حسن الوزان، **المصدر السابق**، ج2،ص 33.

[2]. أحمد المقري، **المصدر السابق** ، ص200.

[3] نفسه، ص467-468.

[4] ابن الحجاج الإشبيلي، المقنع في الفلاحة، تح: صلاح جرار، منشورات اللغة العربية، الأردن، 1986، ص 67.

[5] الحسن الوزان، **المصدر السابق** ،ج2، ص103.

[6] البكري، **المصدر السابق**، ص53.

أمدنا ابن الحجاج الإشبيلي المعاصر لدولة المرابطين بمعلومات وافية في هذا الخصوص بدءا بالأرض الصالحة لشجر الزيتون والأماكن المفضلة لغرسه والهواء الموافق له والكثير من الأمور المتعلقة بغراسته[1]، ومن أشهر مناطق غراسة الزيتون في المغرب الأقصى مراكش التي قبل أن أكثر شجرها من الزيتون لدرجة أنها فاقت مكناسة الزيتون[2]، وفيها ما يستغني به عن غيرها من البلاد كما كانت مكناسة هي الأخرى من أكثر المناطق إنتاجا للزيتون حتى أنها سميت باسمه على اعتبار الزيتون أكثر محاصيلها الزراعية[3]، أما الأندلس فقد غرس الزيتون في أكثر من منطقة فذكر منها بيانة وبلشانة[4]، وشريش غير أن أشهر المناطق إنتاجا للزيتون هي منطقة الشرق، وقد حدد لنا الإدريسي مسافة زراعة الزيتون به بأربعين ميلا بدءا من إشبيلية وانتهاء بمدينة لبلة في حين يفوق عرض المساحة المغروسة اثني عشر ميلا على حد تعبير الإدريسي[5].

3ـ الرمان:

يصلح في الأرض اليابسة القليلة الماء ولا يصلح في الأرض الباردة وطريقة غرسه أن يؤخذ حبه الجيد اليابس ثم تحفر له حفائر صغار ويجعل في كل حفرة من سبع إلى أربع عشر حبات وغراسته يأخذ بأحد أغصانه ويبرى مثل القلم ويغرس في حفرة من غصن إلى ثلاثة إلى تسعة[6]، وعرفت أرياف المغرب الأوسط هذا النوع من الفواكه، فكان في قرية العباد جنان لأبي عبد الله محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق الكثير من الرمان ليس في العباد

---

[1]. ابن العوام الإشبيلي، **المصدر السابق**، ص85-98.

[2]. ابن العوام الإشبيلي، **المصدر السابق**، ص ص53-57.

[3]. ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، دار الصادر ، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، مج5، ص 210.

[4] الإدريسي ،**المصدر السابق**، ص50.

[5] نفسه، ص178.

[6] ابن العوام الإشبيلي،**المصدر السابق**، ص273.

أطيب فاكهة من جنانه[1]، وجادت زراعته في شرق الأندلس أيضا وجنوبه الشرقي لاسيما في كورة تدمير(مرسية) وقرية أشكوني ومالقة المشهورة برمانها المرسى الياقوني[2]، وماذكره ابن سعيد عن الرمان السفري وهو أحد أنواع الرمان الذي كان يفضله الأندلسيون عن غيره من أجناس الرمان لعذوبية طعمه ورقة العظم، وغزارة الماء وحسن الصورة، فانتشر نوعه واستوسع الناس في غراسته، وعم بذلك أرجاء الأندلس[3].

4ـ النخيل:

أسماؤه وأنواعه كثيرة منه البري والعجوة والشهرير والكسنة ولغراسته تحفر حفرة قدر نصف ذراع ثم توضع نوى التمر في وسط التراب ولا توضع قائمة، ولاكن توضع مضطجعة ويلم عليها التراب ثم تسقى يوما بعد يوم حتى تنبت[4] ويعتبر النخيل من أكثر الأشجار انتشارا في المنطقة الجنوبية للمغرب الأوسط بإقليم الزاب[5] يتكلم عنه الحسن الوزان مجملا بقوله "عدد حدائق النخيل بها لا تحصى[6]، فكان أهلها يملكون عددا هاما من النخيل يجود عليهم بكميات وافرة من التمر، وما دمنا نتحدث عن الأشجار المثمرة فإن صاحب البستان أو الجنان سعى إلى تحسين إنتاجه والمحافظة عليه ويكون ذلك بأن يقوم العامل بتقليب غرسه والقيام عليه[7].

المطلب الرابع: الملكية الخاصة:

لقد بين لنا الإسلام حق الفرد في حصوله على ملكية خاصة به حيث يقوم برعايتها والاستفادة بها فوجب أن يخضع لأوامر الله ونواهيه في نصيبه من مال الله لقوله تعالى " **وَهُوَ**

---

[1] محمد بن مرزوق، المناقب المزورة، **دراسة وتحليل سلوى الزاهري**، ط1 ،منشورات وزارة الأوقاف وشؤون الإسلامية المملكة المغربية، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء، 2008، ص164.

[2] ابن بطوطة، **المصدر السابق**،ج2، ص265.

[3] ابن العوام الإشبيلي،**المصدر السابق**،ص ص273-274.

[4]. نفسه، ص344.

[5]. حسن الوزان ،**المصدر السابق** ج2، ص138.

[6]. نفسه، ص140.

[7]. نفسه ،ج2، ص135.

ٱلَّذِي أَنشَأَ جَنَاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ"[1].

اختلفت وسائل تملك الأراضي الخاصة حيث يكون إما عن طريق الإقطاع أو الهبة من الدولة أو عن طريق الشراء أو الإرث ويختلف وضع الملكية الخاصة زمن الاستقرار والأمن عن زمن الفتن والحروب والاضطرابات حيث شكلت أراضي الأحباس مساحات كبيرة وانتشرت بشكل كبير في الأندلس وأصول هذه الأراضي غالبا من الملكيات الخاصة وحدها وتحبس لأعمال الخير[2]

لقد كان المستفيد الرئيسي من الإقطاع هم الفقهاء والجند المرابطين وعليه فإن الإقطاعات كانت تنقسم على أنواع منها ما يمنح إلى القادة والجنود وكان هذا إقطاعا عسكريا ومنها ما كان يمنح إلى المدنيين من عامة الناس كالعلماء والفقهاء والأدباء والمشاهير كمكافئة لهم على تميزهم وارتفاع شأنهم وهذا ولم تقتصر على ملكيات الأراضي على عدد محدود من الفقهاء إنما شملت جهات الأمر الكبرى التي عرفت بالعلم وشغلت خطة القضاء وما يلحق بها[3].

وتعد الملكية الخاصة دعامة النظام الاقتصادي في الإسلام، فمنذ قيام حيث أن الأراضي الزراعية كانت أكثر الممتلكات شيوعا في الحواضر والأرياف، لأن الزراعة كانت نشاطا رئيسيا في أفراد المجتمع في الغرب الإسلامي كأفراد المجتمع الأندلسي[4].

---

[1]. القرآن الكريم، **،سورة الأنعام** ، أية 141.

[2] ابن عذاري المراكشي ،المصدر السابق، ص77.

[3] جمال طه أحمد، **دراسات في التاريخ الاقتصادية والاجتماعي للغرب الإسلامي**، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر الإسكندرية 2008، ص203.

[4] محمد يحي أبو المعاطي ،**المرجع السابق**، ص95.

وما هو مهم في هذه الدراسة هو تسليط الضوء على الملكيات الصغيرة التي أغلب من يملكها هم الفلاحون الذين لا عمل لهم إلا الزراعة أو بتعبير أدق ما يعتمد في حياته على الزراعة، وهم يستغلون الأرض بأنفسهم ويساعدهم أولادهم وكانت الملكيات الصغيرة أكثر أنواع الملكيات انتشارا، وشملت الفدادين وقطع الأرض والحقول، وما يفهم من هذا الأرض وكذا الأملاك، وذكرت المصادر العديدة من أسماء التي تملكت أملاك صغيرة تتعيش منها، وذلك مثل الفرج بن الحارث الذي ملك أرضا في قرية أبطلش من عمل قرطبة[1].

وهكذا امتلك الملكيات الصغيرة عامة الفلاحين وصغار الملاك وأتيت إليهم عن طريق التملك الشرعية، غالبا مثل الميراث والبيع والشراء والحبس والهبة والتصدق وغيرها، فكان هناك من الفلاحين من يعيش من أرض ورثها عن أبيه[2]وشملت الملكية أحواز الحواضر والمدن مثل قرطبة ومرسية[3]، وفي المغرب حمل صغار الملاك محراثه على كتفه وتجه إلى حقله وأمامه زوج من البقر وهذا نموذج على وجود الملكيات الخاصة في المغرب[4]فأغلب صغار الملاك يعيشون في القرى والبوادي، ويعتمدون على ما تنتجه الأرض ويتأثرون بالأزمات الاقتصادية والسياسية وقد يتركون قرارهم وأملاكهم، وبعض صغار الملاك يعملون أجراء، فهناك من يستأجر فلاحا لحرث نصف فدان[5]، وقد يتشاركون مثل من شارك فلاحا أخر ببقره وألاته وأجرته.[6]

---

[1] محمد ابن حارث الخشني، **قضاة قرطبة**، تح: براهيم الإبياري، دار الكتب الإسلامية، 1982، ص295.

[2] يحي أبو المعاطي، المرجع السابق، ص63.

[3] نفسه، ص63.

[4] المالكي ،**المصدر السابق**، ص36.

[5] عياض بن موسى، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، تح: أحمد بكير محمود بيروت، مكتبة الحياة، ص29.

[6] يحي أبو المعاطي ،**المرجع السابق**، ص64.

المبحث الثالث: الأنشطة الحرفية.

المطلب الأول: الصناعة النسيجية.

المطلب الثاني: الصناعة الغذائية والادخار المنزلي.

المطلب الثالث: صناعات الخشب.

تعددت الأنشطة الحرفية في الغرب الإسلامي، حيث تعد الحرف من أهم الصناعات التي يرتزق منها الإنسان ووسيلة للمعاش، فهي من أهم المتطلبات الإنسانية الضرورية والكمالية، وعملية تحويلية من المواد الخام إلى المصنعة، وقد تناولنا بعض الأنواع التي كانت سائدة في أقطار الغرب الإسلامي.

المطلب الأول: الصناعة النسيجية

1- صناعة الألبسة:

أ- صناعة الألبسة الصوفية.

الصوف نسيج مكون من شعيرات تغطي أجسام بعض الحيوانات من فصيلة الثدييات التي أهمها الأغنام، وتتميز الصوف بعدة خصائص منها الملمس والدفء والنعومة وترتبط الصوف بالرعي وتربية الشياه وهذا ما كان منتشر بالمغرب الأوسط والمغرب الأقصى.[1]

تتمثل الصناعة النسيجية الصوفية في البرانس والبرد والعمائم والأكسية والحياك واللبود والحياء، نتيجة لوفرة الصوف والأيدي العاملة والموقع الجغرافي حيث الوفرة والنقل البري أو البحري.[2]

وفي المغرب الأوسط اشتهرت تلمسان بالصناعة الصوفية حسب عبد الرحمان ابن خلدون، وبجاية كان بها سوق الطوافين[3].

[1]. محمود هدية، **اقتصاد النسيج في الغرب الإسلامي في العصر الوسيط**، مؤسسة هنداوي ، لندن ، المملكة المتحدة، 2017م، ص 44.

[2]. نفسه، ص 23.

[3]. ابن خلدون، **المصدر السابق**، ج1، ص 429-430.

أما المغرب الأقصى مدينة وجدة حسب صاحب استبصا[1]، وسجلماسة ولمطة[2] وفاس وتادلة والبصرة في المغرب الأدنى عرفت قفصة بأرديتها وطيالسها وعمائمها الصوفية ودرجين بأثرابها الدرجينية وقرطاج ومدينة تونس.[3]

وفي الأندلس تركزت الصناعة الصوفية في عدة مدن وهي رندة التي تشبه مدينة قسنطينة في موقدها على صخرة كبيرة مطلة على الوادي، وشاطبة وإشبيلية وطليطلة ومالقة وقشتالة التابعة لكودة شدونة وغرناطة[4]، ومان ثوب، الثوب يبلغ أزيد من عشرين مثقالا والصوف تظهر جودته في نعومته ويشير ابن خلدون على أن تلمسان اشتهرت بالصناعة الصوفية حيث أن صناعة أغلب أهلها يكسبون مالهم من الفلاحة وحوك الصوف ويتعاونون في عمل أثواب الرقاق والبرانيس كانت جيدة لا يدخلها الماء لجودتها.[5]

ب- الألبسة القطنية:

القطن هو نبات أصله من الهند جلبه الفاتحون إلى بلاد المغرب الإسلامي، وهو نبات دقيق العيدان وثمرته مستديرة تنشق عنها ألياف يزرع بعالا أو سقيا في التربة الحرشاء ويكون حصاده في شهر سبتمبر في الصباح الباكر[6] وهو نوعان قصير التلية وطويل التلية، وتمر صناعة النسيج القطنية بعدة مراحل هي القطن وتنقيته من البذور، ثم الفرز وأخيرا نسجه.

وعرف صاحب هذه المهنة بالقطان والبزاز صانع البزز القطنية[7]، كما أن مناطق تواجد هذه المنسوجات في المناطق شبه الجافة الملائمة لإنتاج القطن لأن المناخ يعفن القطنة في النبات وهذه المناطق في المغرب الأدنى مثل قرطاج وقفصة وتنس والمغرب الأوسط زرع القطن

---

[1]. محمود هدية، **المرجع السابق**، ص 39-40.

[2]. عز الدين أحمد موسى، **المرجع السابق**، ص 220-221.

[3]. محمود هدية، **المرجع السابق**، ص 39-40.

[4]. نفسه، ص 41.

[5]. البكري، **المصدر السابق** ،ج02، ص 147.

[6]. محمود هدية، **المرجع السابق**، ص 49.

[7]- الحموي، **المصدر السابق**، ص257.

في المسيلة وبجاية وتيهرت اشتهرت بإنتاج البزز القطنية، وفي المغرب الأقصى في فاس وسجلماسة والبصرة[1]، وفي الأندلس في إشبيلية وقرى مدينة قادس سميت بالقطنيات، وفي الصقلية في الجزائر البقدونية، وبرطنيق وقرية ميلامي، وفي الجزائر البليار خاصة في ميورقة.[2]

ومن القطن كانت تصنع الثياب والخيم المصنوعة من القطن تسمى السرداق، جباب قلانس، أردية، قمصان، سراويل، البزز القطنية التي اشتهرت بها تيهرت خاصة على يد أبو الفاضل أحمد جد القاسم بن عبد الرحمان بن عبد الله التميمي البزاز التيهرتي.[3]

ج- صناعة الألبسة الكتانية:

الكتان نبات ليفي نسيجي يبلغ طوله نحو ذراع دقيق الأوراق والساق، أزهاره زرقاء له بذور حمراء تزرع في التربة الرملية الرطبة في شهر أكتوبر ويحصد في مايو، نسيج الكتان جيد وكانت تلبسه الخاصة والعامة، كانت تصنع منع الثياب والأحذية والقباء والخباء هي خيم من الكتان أو الصوف.[4]

كانت زراعة النسيجية الكتانية موجودة في قرطاجة وقسنطينة وسيبة وتوزر ورادس بساحل مدينة تونس بالمغرب الأدنى، وفي بوتة وبجاية والمسيلة وجيجل ومتيجة بالمغرب الأوسط والبصرة ويلا بالمغرب الاقصى، أما في الأندلس كان في اشبيلية، المرية، لاردة، مالقة حيث فاق الكتان الأندلسي الكتان المصري جودة، قال ابن حوقل على أهل الأندلس ويستعمل عندهم للعامة والسلطان من الكتان ثياب لا يقصر عن الديبقي ما كان منهما ضعيفا، وربما كان هذا استعمال الكتان الناعم الورق ، وكان الكتان مشهورا في الصقلية أيضا[5]، فكان نسيج الكتان يصنع في

---

[1]. ابن حوقل، **المصدر السابق**، ص 53.

[2]. محمود هدية، **المرجع السابق**، ص ص49-52.

[3]. محمد قويسم، **الصناعة النسيجية في الغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط**، مجلة المعارق للبحوث والدراسات التاريخية، مج 07، ع 02، 2021م، ص 100-101.

[4]. محمد قويسم، **المرجع السابق**، ص 100.

[5]- جهاد غالب، مصطفى الزغلول، الحرف والصناعات في الأندلس منذ الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، رسالة لاستكمال درجة الماجستر في التاريخ، كلية الدراسات العليا، جامعة الأردن، ص ص 28-29.

أغلب الأحيان في المنازل وتقوم النساء بغزله حيث كانت تستخدم لعاب الفم في ترابط الخيوط وتماسكها.

ويعد الكتان المصري من أجود أنواع الكتان لأنه من النوعيات الجيد وذات الشهرة العالمية حيث أن الكتان كلما كان نقيا يساعد على سرعة غزله ونسيجه.[1]

د- الملابس الحريرية:

من تربية دودة القز على أوراق أشجار التوت أو مستورد من الصين عبر طريق الحرير، ويمتاز قماش الحرير بالقوة والخفة والجمال والرونق اللمعان، فقامت صناعة الحرير في بلاد المغرب الإسلامي من أجل تلبية طلبات المترفين، حيث كان الأثرياء وأصحاب القصور يتباهون باقتنائهم الملابس الحريرية، وهذا ما جعل القاضي النعماني بن محمد قاضي القضاة وداعي الدعاة بالدولة الفاطمية في بلاد المغرب ثم في مصر والشام يفتي بعدم جواز لبس الرجال للحرير ولا حلي الذهب و جائز للنساء.[2]

وكانت الملابس الحريرية تصنع من الحرير الخالص، أحيانا يخلط بالصوف، أو يوشى بالقصب أو بخيوط الذهب، ومما زاد في إقبال الناس على المنتوجات الحريرية هو التفنن في صناعتها، بحيث كانت تلمع بصمغ المجلوب من السودان، كما كانت تصبغ بألوان مختلفة كغيرها من الملابس ، ويظهر أن بعض العاملين في النسيج الحريري كانوا يغشونه أحيانا فيصبغونه قبل تبييضه أو يثقلونه بالسمن أو الزيت.[3]

ي- الألبسة الوبرية.

---

[1]. محمود هدية، **المرجع السابق**، ص82.

[2]. محمد قويسم، **المرجع السابق**، ص 101.

[3]. نفسه، ص 102.

الوبر شعر رقيق ورطب يمون من وبر الحيوانات مثل الإبل ووبر الأرانب ومن اللمط وهو حيوان يشبع البقر الوحشي، والفراء شبيه بالوبر ويزيد ليونة ويتخذ من عدة حيوانات وهي من الفنك والسمور أو النسور والقنيلة والدلف والثعالب والسناجب[1] ويسمى صاحب هذه الزخرفة الفراء.

اشتهرت مدينة سرقسطة بالأندلس بثياب الوبر الرائعة المصنوعة من وبر حيوان السمور والتي لا مثيل لها في الوطن العربي والإسلامي، فستخدم الأندلوسيون ملابس الفراء لتقيهم من برد الشتاء القارص، فبرع الفراؤون في نسج الثياب الفاخرة من فراء الحيوانات[2] وكانت هذه الثياب تستخدم على النطاق واسع من المسلمين والنصارى،[3] ويبدو أن كميات المنتجة منها كانت تزيد على حاجة السوق المحلي ولذا كان الفائض يصدر إلى الأسواق الخارجية وبخاصة أسواق سبتة وتونس.[4]

2- صناعة البساط والحصير.

اعتاد العرب والمسلمين على استخدام البساط في فرش أرض دورهم وأرصفة المساجد كما استخدموها في تزيين الجدران، واستعمل شعر الماعز في نسجها ولكن بدرجة أقل من الصوف في صناعة البساط، أما السجاد الفاخر امتزج الحرير بالصوف عادة لإنتاج نوعيات جيدة ومميزة منه[5]، مثلما اشتهرت مدينة مرسية بصناعة البسط الرفيعة الشريفة ولأهلها حذق بصناعتها وتجويدها[6]، أما صناعة البسط والسجاد في الأندلس فقد اشتهرت أكثر من مدينة في القرنين الخامس والسادس الهجريين مثل تدمير وجنجالة وفي القرن السابع الهجري اختصت مدينة ألش بصناعة البسط الفاخرة، إذ أبرع الصناع في حياكتها لتتناسب مع رغبات الناس واحتياجاتهم.[7]

---

[1]. محمد قويسم، **المرجع السابق**، ص99.

[2]. محمود هدية، **المرجع السابق**،ص ص49 -51.

[3]- ينظر الملحق رقم 03، ص 63.

[4]. جهاد غالب، الزغلول، **المرجع السابق**، ص95..

[5]. مجهول ، استبصار، **المصدر السابق**، ص 217.

[6]. الحميري، **المصدر السابق**، ص 182.

[7]. جهاد غالب، الزغلول، **المرجع السابق**، ص90.

كما كان الأندلسيون يصنعون من لحاء الأشجار وغصونها الحصر وبرعوا في صناعة الحصر وقد أطلق على محترف هذه الصناعة اسم الحصار، وكانت مرسة في القرن السادس الهجري تنتج نوعا من الحصر التي تزين بها الحيطان، نظرا لجودة صناعتها وجمال منظرها وتناسق ألوانها،[1] كما صنعت الحصر بالمغرب الأدنى كمدينة قرطاجة، فكان الصناع يصنعونها أمام أعين زبائنهم، ومن مدن المغرب الأقصى أودغست فقد انتقلت صناعة الحصير لأودغست عن طريق الوافدين اليها من الشمال الإفريقي، فكان الأودغستيون يصنعون الحصير من نبات يشبه الحلفاء أو الديس إلا أنه أقوى منه وأكثر سمكا.[2]

3- صناعة الأحذية.

عرف الأندلسيون صناعة الأحذية بأنواعها المختلفة، ومن جملة ذلك: الأقراف وهي نوع من التعال تفصل من الجلد وتخرز بخيوط القنب، ويتخذ لها كعب من الجلد البقري يثبت بواسطة الغراء ويعرف صانعها بالقراف، والخفاف. جمع خف، والخراز، ويعرف أيض في الأندلس بسم الإسكافي،[3] كان الخرازون يصنعون نوعا من الخفاف التي تلبسها النساء تعرف سأسم " الخفاف الصرارة" ومن المدن التي ازدهرت صناعة الجلود فيها قرطبة فقد تميزت بصناعة الأحذية ومنها انتقلت هذه الصناعة إلى فرنسا وانجلترا إذ أطلق الأوروبيون على هذا النوع الممتاز من الجلود اسم الجلد القرطبي.[4]

وكان الإسكافي هو الذي يقوم بإصلاح الأحذية ورقعها برفع من الجلد وذكرهم الونشريسي أنهم كانوا يمارسون هذه المهنة في حوانيت خاصة بهم وكانوا كثيري المتاع.[5]

---

[1]. جهاد غالب، الزغلول، **المرجع السابق**، ص 88.

[2]. الونشريسي، **المصدر السابق**، ج8، ص235.

[3]. جهاد غالب الزغلول، المرجع السابق97.

[4]. نفسه، ص 97.

[5]. الونشريسي، **المصدر السابق**،ج8 ص 235.

المطلب الثاني: الصناعة الغذائية والادخار المنزلي.

1. الصناعة الغذائية:

أ. صناعة الألبان وبيعها.

هي عملية صناعة الجبن والسمن والزبدة من اللبن الطازج الذي يَروُب ثم يمخض وتستخرج منه الزبدة التي تذوب وتصفى من الحليب فتتحول الى السمن، بينما الجبن يخمر اللبن ويخثر ويتحول الى جبن، كانت الثروة الحيوانية متوفرة من الأبقار، والأغنام والإبل في بونة وتيهرت وكذلك مدينة البصرة في المغرب الأقصى[1] وأما عن تجارة الألبان فقد كانت لهم متاجر خاصة يبيعون فيها الحليب واللبن وما اشتق منها، وكانت تحتوي غالبا على وعاء من الخشب مطوق بالحديد، يسمى بالمايوقي[2] ويشترى هؤلاء الحليب من البقارين الذين يسمنون أبقارهم لغرض حلبها[3].

ب. صناعة الدقيق والخبز والعجائن

تتمثل في طحن حبوب القمح والشعير والذرة المتوفرة في كل الغرب الإسلامي ثم صناعة الخبز بأنواعه من الدقيق ويسمى الخبز في بلاد المغرب الكسرة بأنواعها سواء في المنازل وفي الأفران ، ومنه حرفة الخبازين ترتبط بعدة حرف هي الطحانين وحرف المغربيين وحرفة صناعة الحلويات مثل الزلابية وتتركز صناعة الدقيق وخبز الكسرة في الريف بأنواعا كسرة الماء والملح كسرة المطلوع لأنها تنتفخ بالخميرة، وكسرة المحرشة بالدقيق وتتخذ الطابع العائلي[4]

[1] محمد قويسم، **المرجع السابق**، ص18.

[2] حسن الوزان، **المصدر السابق**، ص 134.

[3] رضا الرافع، **المهن والصنائع والحرف بالغرب الإسلامي في العصر الموحدي، 524-668 هـ** ، أطروحة الدكتوراه لعلوم التاريخ الوسيط كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة الجزائر 02، 2016-2017،ص 289.

[4] محمد قويسم، **المرجع السابق**، ص ص 16-17.

ب. صناعة الزيوت

تقوم صناعة الزيوت على عصر الزيتون واستخراج الزيت بعدة طرائق هي السحق والكبس والغلي ويستخدم في عصر الزيتون والدواب لإدارة المطاحن الحجرية وبعض المطاحن تدور بالماء والقفاف لوضع العجينة حبات الزيتون أو غيره لكبسها ولكي يخرج الزيت منها[1] ويكون نوع الزيت حسب كيفية استخراجه بالماء وهو أفضل زيت وزيت اليد وزيت المقلي وهو الأدنى، وكان الزيت يخزن في الجرار.[2]

كما تستخرج الزيوت من الجلجلان والجوز والسمسم وزيت الأرغان أو أركان من بلاد حاحة، والسوس ودرن بالمغرب الأقصى خاصة، حيث أنتشرت صناعة الزيوت في إشبيلية في الأندلس وفي بلاد المغرب ندرومة وهنين ومراكش وتلمسان.[3]

2.الادخار المنزلي.

لقد تعددت عملية إدخار الأطعمة في الغرب الإسلامي وذلك لمواجهة الأزمات وحفظ الطعام من الفساد وكذلك حمايته من السرقة والنهب.

1-طرق تخزين الحبوب

اختلفت ذرق تخزين الحبوب ببلاد المغرب باختلاف أماكنه، ويمكن حصر هذه الأخيرة في أنواع ثلاثة.

أ. المطمورة:

المطمورة مفرد وجمع مطامير وهي حفرة تحفر في الأرض خفيا، توسع أسافلها لتخبأ فيها الحبوب[4] وتبقى بداخلها بِكرًا دون أن تتغير لأن الهواء لا يصيبها[5] والمطمورة لا تحفر من أجل

---

[1]. محمد قويسم، **المرجع السابق**، ص 15.

[2]. البكري، **المصدر السابق**، ص 62.

[3]. محمد قويسم، **المرجع السابق**، ص15-16.

[4]. ياقوت الحموي، **المصدر السابق**، ص 148.

[5]. محمود هدية ، **المصدر السابق**، ص 678-679.

تخزين الحبوب لفترات قصيرة كالأربعة أشهر أو خمسة، بل أكثر من ذلك بكثير،[1] وسماها ابن حوقل بالمواجن، حيث تحدث عن مدينة سفاقس الواقعة بإفريقيا فقال:

" وشرب أهلها من مواجن بها، ومواجنها صالحة الطعوم حافظة لما استودعت".[2] والمطمورة ليست مجرد حفرة تحفر في الأرض، فهي تتطلب شيئًا من المعرفة بحيث يكون فمها ضيقا وأسفلها واسعًا[3] وهي تحتاج بعد الحفر إلى المعالجة فتطين جدرانها أحيانا بلاطين الممزوج بالشعير ودقاق التبن،[4] ولحفر المطمورة في الأرض شروط منها أن تختار التربة التي تحفر بها بعناية فليست كل التربة مناسبة للتخزين الحبوب وحفضها، وقد فصل ابن العوام الإشبيلي كل الأرض البيضاء المستهدفة الجافة الباردة.[5]

وكان بعض أهل المغرب يتخذون المطامير في الأرض المخربة الصلبة، فالمتأمل من حديث ابن الأثير والمقريزي، عن المهدي الفاطمي حيث قالا: " ونقر في أرضها أهراء للطعام"[6] ويلاحظ أنهما استعملا لفظ: النقر وليس الحفر، والنقر ضرب الحجر وغبره بالمنقار، وهو حديدة كالفأس"[7]، وهذا يبين أن مطامير مدينة المهدية حفرت فيأرض صخرية، كما كانت مطامير مدينة قسنطينة محفورة في الصخر أيضا، حيث يقول الإدريسي: وأرضها كلها حجارة صلد، وفي كل دار منها ومطمورتان وثلاث وأربع منقورة في الحجر،[8] ويجب على الحافر بعد أن يختار التربة المناسبة للمطمورة، أن يختار مواضح حفرها بحيث بجب ألا تكون المواضع التي تكبس فيها

---

[1] الونشريسي، **المصدر السابق** ، ص108.

[2] ابن حوقل، **المصدر السابق**، ص73.

[3] الحموي، مصدر السابق، ص 148.

[4] قسطوس بن اسكولسيتية، **كتاب الزرع**، تح: بوراوي الطرابلسي، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، تونس 2010، ص 95.

[5]. ابن العوام الإشبيلي، **المصدر السابق**، ج 2، ص334.

[6]. ابن الأثير، **المصدر السابق**، ج 6، ص489.

[7]. ابن المنظور، **لسان العرب**، ج5، دار الصادرات، بيروت، 1980، ص 227.

[8]. الإدريسي، **المصدر السابق**، ج 1، ص 266.

الحنطة والشعير، بقرب رائحة منتنة، أو شيء يكون له رائحة عفنة، أو إسطبل فيه الحيوانات أو موضع ندي وكل هذا يضر بالحبوب مضرة عظيمة[1].

واتخذ بعضهم مخازن الطعام داخل المنازل، فقد ذكر الإدريسي أن في كل دار من ديار قسنطينة "مطمورتان وثلاث وأربع"[2] بينما قدر محمد بن القاسم الأنصاري السبتي عدد المطامير في المدينة سبة بأربعين ألف مطمورة متفرقة بالديار وبعض الحوانيت وهذا العدد الكبير مبالغ فيه بغير شك ولكنه يعكس كثرة المطامير داخل الديار بهذه المدينة.

ويرجع السبب الرئيسي لحفر مخازن الزرع داخل الديار هو إخفاؤها والقدرة على حمايتها، حيث يزيد اللجوء الى هذا النوع من المطامير عندما ينعدم الأمن.[3]

ب. البيوت المخصصة لخزن الحبوب:

وهي بيوت تتخذ لتخزين القمح والشعير وسائر الحبوب، تبنى م طابقين أو أكثر فبوضع الحب في الطوابق العلوية منها، وتسمى عادة بالمخازن أو الأهراء[4] ويعتمد التخزين فيها عكس التخزين في المطامير، أي على تعريض الحبوب المخزنة للتهوية باستمرار[5] حيث يجعل لها نوافذ من جهة المشرق ومن جهة المغرب وعن يمين القبلة، ومن فوائد هذه النوافذ والفتحات أنها تسمح بدخول القطط وخروجها لمطاردة الجرذان، وتطبق جدرانها الداخلية بطين يخلط ببعض المواد مثل حبات الشعير أو الكبريت أو الرماد.[6]

من أهم المخازن التي تحدثت عنها المصادر، الفندق الكبير المعد لاختزان الزرع في مدينة سبتة، الذي وصفه محمد بن القاسم الأنصاري السبتي فقال: " هذا الفندق من بناء محمد أي القاسم العزفي، ومن أثاره الغريبة بسبتة، يحتوي على اثنين وخمسين مخزنا ما بين هري وبيت

---

[1]. ابن العوام الإشبيلي، **المصدر السابق**، ج 02، ص 333.

[2]. ياقوت الحموي، **المصدر السابق**، ص ص 480-481.

[3]. محمد القاسم الأنصاري السبتي، **اختصار الأخبار عما كان يثغر سبتة من سنين الأثار** ، تح: عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، ط2 ، 1403هـ، ص 42.

[4]- السبتي، **المصدر السابق**، ص 15.

[5] - نفسه، ص 35.

[6]. ابن العوام الإشبيلي، **المصدر السابق**، ج1، ص 687-679.

وتتسع تلك المخازن إلى كمية كبيرة من الزرع ومن ضخامته جعل له بابين تدخل على البابين الجمال بأحمالها مع الارتفاع والاتساع الكبير حيث يتعجب الذي يشاهد ذلك.[1]

2- تجفيف الثمار:

احتاج الناس في بلاد المغرب والأندلس الى تجفيف الثمار من أجل تحزينها، حيث انتشر تخزين أنواع كثيرة من الغذاء في العصر الوسيط بمختلف نواحي البلاد وذلك بسبب الإنتاج المتذبذب للغذاء، إذ تكثر المردود في بعض الأعوام لدرجة أن أصحابه لا يجدون أين يجعلونه بينما يقل في سنوات أخرى حتى لا يكون فيها جني المحصول.

أ. تجفيف العنب:

العنب من أكثر الفواكه التي كانت تجفف ببلاد المغرب خلال العصر الوسيط حيث يعتمد الناس إلى تجفيفه من أجل تخزينه لفترة طويلة، أو من أجل نقله ويسمى العنب المجفف الذاوي زبيبا[2]، وهذا المصطلح مازال يستعمل إلى اليوم، لكنه خاص بالعنب المجفف فقط وقد اشتهرت بعض مناطق المغرب في المصادر بكثرة الزبيب، مثل مدينة سجلماسة التي وصفت بأنها كثيرة الأعناب والزبيب،[3] وكان بها نوعان من الزبيب الأول يجفف في الظل ولا تناله الشمس ويسمونه بالظلي، والنوع الثاني يجفف في الشمس،[4] أما عن كيفية تجفيفه بالمغرب فالطرق معروفة المعروفة اثنتان الأولى وهي إبقاء العناقيد العنب في الشجر بحيث لا تقطع ويختار منها أجودها بعد اكتمال نضجها فتلوي ليلتين أو ثلاث حتى لا تشرب من الشجرة الأم شيئا تترك حتى تجف[5] وبعد جفافها تجمع وتخزن، أما الطريقة الثانية فتكون بنشر العنب بعد جنيه تحت أشعة الشمس فوق السطوح

---

[1]. قسطوس، **المصدر السابق**، ص 93.

[2] أبو الفضل ابن منظور، **لسان عرب المحيط**، دار صادر، بيروت لبنان، د،ت، ط، ج 4، ص 106.

[3] أبو عبد الله المقدسي، أحسن **التقاسيم في معرفة الأقاليم**، تح: ، دي خوية، ، منشورات معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، بجامعة فرانكوفرت، جمهوري ألمانا الإتحادية، 1413 هـ-1992م، ص 201.

[4] البكري، **المصدر السابق**، ص 148

[5] قسطوس، **المصدر السابق**، ص 164.

نظيفة مكشوفة وشددت هذه المصادر على وجوب غمس عناقيد العنب في الرماد المغلي في الماء قبل تعريضها للشمس[1].

أما بانية الأندلس فكذلك قاموا بتجفيف العنب وقد اشتهرت بها أنواعا عدة من أشهرها الزبيب المنكبي وهو المنسوب إلى المنكب (مدينة بغرناطة تقع على البحر المتوسط) ثم زبيب إشبيلية ذو شهرة العالمية نوع أخر يعرف بالأغشية تعدد كذلك طرق تزبيبه منها أن تفرش عناقيد العنب فوق أوراق الشجر حتى تجف وتصير زبيبا، أو أن يقطف العنب ويغمس في ماء الشب ثم يعلق، أما زبيب الأغشية فطريقة تجفيفه تكون بأن توضع العنب في ماء مغلي به منقوع رماد الفول ويخرج بسرعة قبل أن يتشقق وينشر على الحشيش حتى يجف. [2]

ب. تجفيف التين

يعد التين من أهم الفواكه التي يتم تجفيفها ببلاد المغرب، وقد تواترت الإشارات في المصادر عن تجفيفه فقد ذكر البكري مدينة "مذكور" ببلد قمونية في إفريقيا فقال إن حولها ثمارا كثيرة من جميع الأصناف، أكثرها شجر التين وهو يفوق تين إفريقيا طيبا، ومنها يحمل التين زبيبا إلى القيروان فيكون أعلى من سائر التين ثمنا وأعلى طلبا[3] وكما تحدث صاحب نزهة المشتاق، عن مدينة باجة القريبة من مدينة "تنس" والتي يعمل بها من التين شرائح، مثال الطوب وبذلك تسمى" ومن حديثه تبين أن التين كان يجفف وينقل بطريتين الأولى على شكل شرائح والثانية على شكل طوب.[4]

أما بالنسبة للأندلس فهم يطلقون على التين الرطب في لفظهم العامي اسم العصير وابتداء من شهر تموز من كل عام يبدؤون في تجفيفه التين في المناطق السهلية في حين يبدأ أهل

---

[1]. ابن العوام الإشبيلي، **المصدر السابق**، ص 34.

[2]. المقري، **المصدر السابق**، ج 1، ص 200.

[3] موسى هواري، **قطف الثمار ببلاد المغرب في العصر الوسيط**، مجلة المباحث للعلوم والدراسات التاريخية، جامعة الجزائر 2، أبو قاسم سعد الله الجزائر،مج7، ع4، 10 -5- 2022، ص 281.

[4]. الإدريسي، **المصدر السابق**،ص 82-83.

السواحل هذا العمل في شهر أغسطس، كما يطلقون كلمة الباكورة على ما بكر من التين " فالباكورة أول ما يطيب من الثمار والبقول ولكن الأندلسيون قصرا الكلمة على التين فقط[1].

ومن المدن الأندلسية المشهورة بإنتاج التين مدينة مالقة التي بها نوعين منه هما الريي وبليش ثم تأتي بعد ذلك مدينة إشبيلية وقد بلغ التين شأنا عظيما، فقد كان يصدره التجار المسلمون والمسيحيون الى شتى أرجاء العالم إلى لبغداد والهند والصين وكان يقوم عاما كاملا دون أن يفسد أثناء المبادلات التجارية ، وقد أوضح الإشبيلي أن الاحتفال بالتين كان يتم كل شهر سبتمبر من كل عام، وقد تغلغل هذا المحصول المهم في حياة الأندلسيون على أمثالهم الشعبية فيقولون " أخر باكورا بأول التين" وهذ ما يعني أن القيام بزراعته والعناية به كانت مستمرة طوال العام، وقد كان تخزين التين طرق عديدة منها الطلاء بالجص أو الدفن في التبن أو الشعير أو الدفن في الرمل، أو أن يوضع في أواني فخارية ويتم تزفيتها[2].

3- تخزين الخضر

عرفت كذلك طرقا عديدة لحفظ الخضر مثل القرع والباذنجان القفاء بأن تأخذ في أخر الصيف وتطبخ وترفع الأزبار وتغمر بالخل الغير مخفف وتغطي بمقدار من الزيت ثم يحكم غطاؤها جيدا، أو توضع في الخل، وابن العوام يسهب في كيفية تخليل الخضر مثل البصل والثوم والكراث والجزر والباذنجان والليمون وغيرها.[3]

4- تخزين الزيتون:

بينت كتب الفلاحة الأندلسية كيفية عمل الزيتون الأسود وتخليله كأن يجمع الزيتون وبنثر عليه ملح ويبيت طوال الليل ويجعل بعضه على بعض ويسنده ليسيل منه الماء الزائد ويترك خمسة أيام، أو سبعة حتى يزول ماؤه وبعدها يتم استعماله، وكذلك في شهر اكتوبر من كل عام

[1]. نجلاء النبراوي، **التقويم المصري بالأندلس في عصر الخلافة الأموية**، 317-424هـ، دراسة في كتاب تقويم قرطبة، ص 17.

[2] **نفسه**، ص 18.

[3] ابن العوام الإشبيلي، **المصدر السابق**، ص ص 684-688.

يجمع الزيتون ويشق ويغسل وتوضع عليه بعض المنكهات مثل الزعتر والنعناع وماء عذب وخل وملح ويترك حتى يطيب وذلك واضح في كتاب تقويم قرطبة حيث تحدث عن الزيتون وكيفية العناية به في كل شهر من موعد حصاده.[1]

المطلب الثالث: صناعات الخشب.

استعمل الخشب في الكثير من الصناعات في غالبية أقطار الغرب الإسلامي حيث يندرج ضمن الصناعة النجارون، وقد وصفها ابن خلدون أنها" من الضروريات العمران ومادتها الخشب" [2] ، وكذلك لوفرة الأراضي الغرب الإسلامي على الأشجار المتنوعة التي تستخدم لهذا الغرض من أشجار البلوط والأرز والصنوبر وغيرها، حيث ذكرت كتب الحسبة أصحاب هذه المهنة ووصفوهم بالحطابين الذين تقتصر مهنتهم على جمع الحطب وبيعه، وكان لهم موضع خاص لبيع الحطب خشية أذية الناس، ومن المدن المغربية التي اشتهرت بالصناعات الخشبية مدينة سبتة وبجاية، فقد اهتموا بصناعة السفن وكذلك عنابة ووهران هنين وبادس وتونس والمهدية[3].

وقد شاع عند العامة استئجار النجارين، حيث أورد لنا الجزيري عقدا مهما لاستئجار نجار لينشئ قاربا وفق المقاييس معينة يشترطها المؤجر" تكون قرابيسه وتخاتيله وأقفاله وقوامه من خشب البلوط، وألواحه من عود الأرز بقطنيس"[4] كما حظيت صناعة النجارة وأعمال الخشب بالأندلس بمكانة مهمة في المجتمع الأندلسي وقد ساعد على ذلك وفرة الأخشاب بالأندلس ووجود الأيدي العاملة الماهرة حيث نجد من الصناعات الخشبية في الأندلس صناعة المنابر والمقصورات الخشبية التي حظيت بشهرة كبيرة في عهد الموحدين، فيذكر أن الخليفة عبد المؤمن بن علي نقل الى الجامع الكتيبة بمراكش منبرا عظيما كان قد صنع بالأندلس في غاية الإتقان.[5]

---

[1]. المقري، **المصدر السابق**، ص 208.

[2]. ابن خلدون، **المصدر السابق**، ص 261.

[3]. عز الدين أحمد موسى، **المرجع السابق**، ص 254.

[4]. ابن الزيات، **المصدر السابق**، ص 241.

[5]. جهاد غالب، **المرجع السابق**، ص 102.

كما تقدم ساكنة الأندلس تقدما كبيرا في مجال النجارة فبرع النجارون في صناعة أثاث البيت والأدوات المنزلية المتنوعة، وغير ذلك من الأدوات المستخدمة في الحياة الإنسان، والتي تعد من ضروريات العمران البشري،[1] فكان النجارون يصنعون الخزائن والصناديق الأقفال والمفاتيح والسلالم والطاولات والمشاجب التي تعلق عليها الثياب، والمسامير الخشبية التي كان يطلق عليها اسم الدسر.[2]

كانوا يصنعون الأسرة من الخشب الخيزران وأطراف المقابض وبعض أدوات المطبخ كالمغارف والمهارس والألواح التي تمد عليها أطعمة الخبز وكانت هذه الأدوات تتخذ من خشب البلوط أو الدردار أو البقس والعناب، وكانوا يصنعون بعض الأدوات الزراعية كالمذري، والمحراث الخشبي وبعض أدوات الغزل والنسيج كالنول والمنسج والمندف والمغزل والمكمدة أو المقصرة.

وبرع النجارون في صناعة القوالب الأجر كالقرميد والشبابيك والسقوف والأبواب الخشبية وأمثال ذلك من المصنوعات التي تدخل في صناعة البناء وتكون جزء منه،[3] كما استخدم الخشب في صناعة محامل المصحف وكان ذلك في القرن السادس هجري في فترة الموحدين،[4] كما استخدم الخشب في صناعة توابيت القبور وخلايا النحل وغرابيل الحنطة المصنوعة من الحلفاء ، كما اشتهرت بعض المدن الأندلسية بصناعات متخصصة مثل مرسية اشتهرت بصناعة الأسرة المرصعة[5] وغرناطة بمراوح الحلقات، وشريش بالغرابيل كذلك إشبيلية التي اشتهرت بصناعة الآلات الموسيقية الخشبية.[6]

كما عرفت بلاد المغرب والأندلس في عصر المرابطيين أيضا انتشار واسعا للصناعات الخشبية، لوفرة المادة الخام، وما يميز صناعة الأخشاب فيهما إبان الحقبة المرابطية هي كثرة

---

[1]. ابن خلدون، **المصدر السابق**، ص937-938.

[2]. جهاد غالب، **المرجع السابق**، ص103.

[3] . نفسه، ص 103.

[4]. المقري، **المصدر السابق**، مج1، ص 613-614.

[5]. المقري، **المصدر السابق** ، ص 102.

[6]. **نفسه**، ص81.

الإنتاج وتنوعه، نظرا لتوسع استخدامه سواء أكان ذلك لضرورة عسكرية أو النهضة معارة أو لأغراض أخرى، فعد ذلك إذانا لقيام الصناعات الخشبية في ارجائها المختلفة ففي المغرب اشتهرت مدينة تلمسان بصناعة ما يتعلق بركوب الخيل من أدوات خشبية وفاس بالمخروطات الخشبية تستقبل في اليوم الواحد من خشب الأرز ما لا يحصر لكثرته،[1] ونظرا للنهضة العمرانية التي عرفها عصر المرابطين من بناء المساجد والقصور والجسور وما تتطلبه تلك المنشأة من سقوف وشبابيك وأبواب وغيرها، وكذلك ارتبطت صناعة الخشب في الأندلس خصوصا بالصناعات الحربية وما تتطلبه من إنشاء للسفن الحربية فمن أخشاب طرطوشة كانت تتخذ الصواري.[2]

[1]. ياقوت الحموي، **المصدر السابق**، ج02، ص 52.

[2]. الحميري، **المصدر السابق**، ص 391.

خـــاتـمـة

الخاتمة:

عالجت هذه الدراسة قضية الاقتصاد المعاشي في الغرب الإسلامي، حيث تطرقنا إلى أهم الأعمال التي كان يقوم بها الفرد من زراعة ورعي وصناعات حرفية متنوعة كانت أساس المعيشة للفرد في هذه الفترة المدروسة، ومن خلال ما سبق توصلنا إلى عدة نتائج يمكن أن نبرزها كالتالي:

– كان الاقتصاد المعاشي أساس الحركية الاقتصادية لمّا حاول الفرد في بلاد الغرب الإسلامي تحقيق متطلبات عيشه في محيطه الاجتماعي مستفيدا من معطيات الأرض و الطبيعة متفاعلا مع المناخ و الطقس و كل الظروف التي خدمته فأثّر ذلك بشكل إيجابي على استقرار الساكنة و تمسكهم بمجالهم الجغرافي الرحب .

– لعبت جغرافيا السطح المتنوعة لبلاد المغرب و الأندلس دورا إيجابيا في توفير الرفاه الاقتصادي و الاستقرار المجتمعي للساكنة بسبب مساعتدها الفرد و العائلة و القبيلة على تنويع مصادر عيشها، و هو الأمر الذي دعّم حركية الاقتصاد البيني الداخلي و الخارجي الذي أعطى لنا صورة إيجابية على تكامل الاقتصاد في تلك الفترة الهامة من تاريخ بلاد الغرب الإسلامي في النصف الثاني من الفترة الوسيطة .

– تعددت المناطق الرعوية في الغرب الإسلامي حيث يمكن تصنيفها إلى مناطق رعوية رئيسية تتمركز في سفوح الجبال والأدوية، وأخرى ثانوية تتمركز بالمناطق الصحراوية وشبه الجافة والواحات، فتعددت أنواع الرعي من الرعي المختلط الذي ساد في المناطق الزراعية في السهول حيث يكون المزارع وصاحب الأرض هو نفسه صاحب المواشي، والرعي الشبه صحراوي وهو من الأساليب القديمة الملائمة للمراعي الواسعة وكذلك الرعي التلقائي الذي كان يتم بدون راعي وقد ساد في المناطق الجافة وشبه الجافة، حيث أن الماشية يتم رصدها عند مناطق وجود المياه

– تنوعت الحيوانات التي تم تربيتها أهمها الغنم والماعز والأبقار والجمال، حيث كانت تربى في الأكواخ والحظائر، كما انتشرت مهنة تربية الدواجن في الغرب الإسلامي بحيث كانت تستخدم هذه الطيور في الأكل وكذا المقايضة حيث يتم تربية الدجاج في المنازل ويتم بيع بيضها وكذلك

يتم تسمينها وبيعها في الأسواق، أما بالنسبة للحمام كان يربى في الأبراج على سطوح المنازل داخل أقفاص تشبه خزائن العطارين.

– يعتبر النحل من الحشرات المباركة بحيث ذكرها الله عز وجل في كتابه الكريم لما لها العديد من المنافع، وقد كانت تربى في العديد من مناطق الغرب الإسلامي بحيث يتم تربيتها في الأجباح قرب البساتين والمناطق التي توفر فيها المياه وقد استخدم عسلها في الغذاء والعلاج.

– ارتبطت الزراعة في الغرب الإسلامي بالأرض والماء وتقنيات تجهيز الري وذلك اعتمادا على المجهود البشري، فكان الفلاح يقوم بتسميد الأرض وحرثها وزراعتها حيث يحتوي كل نوع من التربة على محصول معين ويكون إنتاجه وفير كما اعتمدوا على الحيوانات في عملية الحرث مثل البقر والحمير.

– تنوعت المحاصيل الزراعية في الغرب الإسلامي وكانت أهم المحاصيل فيها القمح والشعير لكونها نواة الأمن الغذائي الذي لا يمكن للفرد الاستغناء عنها إضافة إلى أنواع عديدة من البقوليات مثل الذرة والفول التي كان يعتمد عليها في التغذية، وكذلك بيع الفائض من المحاصيل.

– سادت زراعة الأشجار المثمرة وذلك وفق تقنيات مختلفة من أجل الحصول على أجود منتوج حيث تميز المغرب والأندلس بهذه العملية وذلك وفق ما تبينه كتب الفلاحة من زراعة أشجار الزيتون والتين وغيرها.

– تعد الملكية الخاصة دعامة النظام الاقتصادي حيث تعد الأراضي الزراعية أكثر الممتلكات انتشارا في الأرياف والحواضر حيث شهدت الملكيات العديد من الأنواع منها الفدادين وقطع الأرض والحقول.

– تعد الصناعات النسيجية من أهم الحرف في الغرب الإسلامي حيث اعتمد الحرفي على الصوف ووبر الحيوانات، وكذلك على النباتات مثل القطن في صناعة أفخم الثياب والأفرشة والأحذية، وتعد هذه الحرفة خاضعة لمراقبة المحتسب من أجل محاربة الغش في السلع وفق ما بينته كتب الحسبة.

– تعتبر عملية صناعة الأغذية والتخزين المنزلي من أهم الصناعات التي اعتمدها الفرد في الغرب الإسلامي، فقد تنوعت الأطعمة من ألبان ومعجنات، كذلك صناعة الزيوت وتجفيف الثمار فيستهلك جزء منها في المعيشة اليومية كذلك البيع والباقي يخزن لوقت الحاجة، واعتمدت الكثير من الطرق للتخزين منها المطمورة التي تخزن فيها الحبوب وكذلك الخضروات التي كانت تخلل وتغمر في الماء والملح والزيت لحمايتها من الفساد.

– استخدم الخشب في الكثير من الصناعات في أغلب أقطار الغرب الإسلامي وكان يندرج ضمن هذا المجال النجار حيث كان يقوم بالعديد من الصناعات مثل صناعة موحدين وتعد هذه الحرفة من الضروريات التي يعتمد عليها الفرد لكونها تشمل جميع المجالات، ولا يمكن الاستغناء عنها.

– تسهم هذه الدراسة و لو بشيء بسيط بضرورة الإشارة إلى العودة إلى دعم الاقتصاد المعاشي المحلّي المنتج للثروة إلى جانب اقتصاد الشركات و المؤسسات من أجل خلق اقتصاد كلّي متكامل يقلّل من الاعتماد على الخارج في تحقيق الأمن الغذائي للأمّة .

الملاحق

ملحق رقم 01: يمثل وثيقة استئجار راعي غنم.

إستأجر فلان بن فلان الراعي المعروف بفلان، لرعاية ضأنه، التي بموضع كذا وكذا ضأنه ومعزه، التي بموضع كذا لعام واحد، أوله شهر كذا بكذا وكذا دينارا بدخل أربعين يؤدي نصفها عند انقضاء نصف العام، والنصف الثاني عند كماله، أو عند انقضاء كل شهر من شهور العام ، ما ينوبه منها وذلك كذا وكذا، وعلى المستأجر فلان نفقة الأجير ومئونة أكله عنده، وكسوته إلى انقضاء أمد الإجارة ...ومن كسوته كساء صوف جديد وهركاس يشركهما كل ستة أشهر من أمد الإجارة و لبد صوف يتوطاه، وعرفا قدر ذلك كله فلان رب الغنم، خلف ما ضاع منهما في المدة المذكورة، إن مات أو باعه، إلى أن تنتهي مدة الإجارة وتولي الراعي رعاية الغنم، بعد أن نظر إليها ربها، وصارت بيده وتحت عصاه ، يحرسها ولا يضيعها ويحملها لربها بجميع مئونتها وعليه الاجتهاد فيها، استأجر بأبلغ طاقته وأداء الأمانة في سر أمره وجهره، مدة شهور الشتاء الى مراح عرفاها وتواصفاها، وفي الصيف إلى مواضع من أرض فلان بهذه القرية القيام بمئونتها ...وعرفا قدر المئونة في ذلك.

المصدر: عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 480.

ملحق رقم 02: نص وثيقة مغارسة.

[١٢٦ أ] دفع فلان بن فلان إلى فلان بن فلان جميع أرضه البيضاء التقية التى بموضع كذا من إقليم كذا وحدودها كذا بغربى هذه القرية على أن يغرس فلان هذه الأرض كرماً أجناساً تواصفاها ملوناً أو صافيا أو صفة كذا ويغرس له فيها كذا وكذا شجرة من شجر التين المردل أو الدنقال أو السهيل أو الفراط ويحفرها ويتعاهدها ويخدمها حتى تبلغ الإطعام.

وإن اشترط أن يغرس كل قضيب أو شجرة فى حفرة من خمسة أشبار بشبر فلان بن فلان احد اشاله وصار عند فلان أو بالذراع الرشاشية.

فإذا أطعم كانت الأرض والثمرة بنصفين بينهما لرب الأرض نصفها وللمغارس فلان النصف الثانى وإن كان على الثلث والثلثين ذكرت ذلك بعد معرفتهما بقدر ما تعاملا فيه ومبلغ ما عقدا فيه هذه المغارسة ومنتهى خطرها مغارسةً صحيحة بلا شرط مفسد ولا ثنيا ولا خيار على سنة المسلمين فى مغارساتهم ونزل فلان المغارس فى الأرض المذكورة وصارت بيده وتولى الغرس فيها وعليه [.....][1] الأرض المذكورة بما تخف مؤنته ويقل العمل فيه ووقفا على قدر ذلك شهد ... ثم تكمل الإشهاد على ما تقدم.

المصدر: عبد الواحد، المراكشي، المصدر السابق، ص575.

ملحق رقم 03: أسعار المنسوجات في الغرب الإسلامي.

التاريخ	نوع النسيج	الثمن	ملاحظات	المصدر
٤٥٦هـ/١٠٦٣م	قنطار من الكتان	٤,٥ دنانير	المهدية	Moshe Gil: Op.cit., p. 93: 96.
٤٥٦هـ/١٠٦٣م	قنطار من الكتان	تراوح سعر بيعه خلال تلك الفترة بين ٣,٧٥ دنانير و١٨ دينارًا	صفاقس	Moshe Gil: Op.cit., p. 93: 96.
٤٥٦هـ/١٠٦٣م	قنطار من الكتان	٧,٥–١٠ دنانير	صقلية	Moshe Gil: Op.cit., p. 93: 96.
أواخر القرن ٥هـ	القماش الأشقر (شقرة)	أقل من ٤ دنانير	درجة أولى	الطيبي: دراسات وبحوث في تاريخ المغرب، ص١٤٨-١٤٩.
أواخر القرن ٥هـ	فوط غير مقصرة	٧ فوط (١٠ دنانير)		الطيبي: دراسات وبحوث في تاريخ المغرب، ص١٤٨-١٤٩.
٤١٠هـ/١١١٩م	١٠ أرطال حرير أندلسي	٢١-٢٢ دينارًا	الإسكندرية	الطيبي: دراسات وبحوث في تاريخ المغرب، ص١٥١.
٦هـ/١٢م	قنطار الكتان	٧٠ ربع دينار	صقلية	Goitien; A Mediterranean Society, Vol. 1, p. 302.
٦هـ/١٢م	عمائم سوسة	١٠٠ دينار للعمامة	سوسة	مجهول: الاستبصار، ص١١٩.
ق٦هـ/١٢م	ثوب	١٠ دراهم	مراكش	التادلي: التشوف، ص٣٢٢.
٧هـ/١٣م	خمسة حُصر من الكتان	٢١٣ دينارًا		Dufourcq: Prix et Niveaux de vie dans les pays Catalans et Maghribins, p. 481.

٢٩٤

المرجع: محمود هدية، المرجع السابق، ص 294.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: القرآن الكريم: رواية ورش.

1. ثانيا: المصادر:

1. ابن أبي زرع علي بن عبد الله الفاسي، **الأنيس المطرب بروض القرطاس وأخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، راجعه عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية الرباط، (ت 1420هـ/ 1999م).

2. ابن الآبار أبو عبد الله محمد، **الحلة السراء**، تح وعلق عليه حواشيه حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1985م، ج 2.

3. ابن الزيات يوسف ابن يحي التادلي، **التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السني**، تح أحمد التوفيق، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط، سياسة وبحوث ودراسات، ر 22، ط 2، 1998.

4. ابن القطان أبي محمد حسن ابن علي، **نظم الجمان لتنظيم ما سلف من أخبار الزمان**، دراسة وتح محمود علي يحيى، دار العرب الإسلامي، بيروت، ط 1، 1990م.

5. ابن بطوطة، **تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأصفار**، تح عبد الهادي التازي مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية (ت 1417هـ/ 1998)م.

6. ابن حوقل أبو القاسم محمد النصيبي، **صورة الأرض**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1956م.

7. ابن خلدون عبد الرحمان، **المقدمة**، تحقيق الجريدي درويش، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 2002م.

8. ابن مريم أبو عبدالله محمد ابن محمد، **البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان**، تح عبد القادر بوباة، ط1، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2001م.

9. ابن منظور، **لسان العرب**، دار صادر بيروت، ج9، 1980م.

10. الإدريسي ابن عبد الله محمد، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، عالم الكتب بيروت، ط1، (1409هـ/ 1989م).

11. الإشبيلي ابن الحجاج، **المقنع في الفلاحة**، تح: صلاح جرار، منشسورات اللغة العربية، الأردن، 1986.

12. الإشبيلي ابو زكريا يحي بن محمد بن أحمد ابن العوام، **كتاب الفلاحة**، مدريد، طبعة 1802.

13. البكري أبو عبد الله بن العزيز القرطبي (ت 487هـ/ 1094م)، **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب** وهو ج من **المسالك والممالك**، نشره مع تر الفرنسية كولين دوسلان، مكتبة أمريكا والشرق، باريس، 1965.

14. بن اسكولستيه قسطوس، كتاب الزرع، تح: بوراري الطرابلسي، بيت الحكمة، قرطاج، 2010.

15. التطيلي احمد ابن عبد الله بن هريرة، **القضاء بالمرفق في المباني ونقي الدرر**، المكتبة الأحمدية، الجامع الأعظم، تونس، تحت ر 15227.

16. التنوخي سحنون ابن سعيد، المدونة الكبرى مذبلة بكتاب مقدمات ابن رشد لبيان ما اقتضته الأحكام لأبي الوليد ابن أحمد ابن رشد، ط1، ج2، دار الفكر، 1994م.

17. الحاملي ابن سماك، الحلل الموشية في ذكر أخبار الدولة المراكشية، تحك سهيل زكار وعبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، البيضاء، ط1، 1979م.

18. الخشني محمد ابن حارث، **قضاة قرطبة**، تح ابراهيم الإيباري، دار الكتب الإسلامية، 1982م.

19. السجيستاني ابوحاتم، **النخلة**، مخطوط بالخزانة العامة، الرباط، ر 131، نقلا عن حسن العلوي الحافظي، سجلماسة وإقليمها في القرن الثامن هجري.

20. عياض بن موسى اليحصبي، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، تح بكير محمود، بيروت، مكتبة الحياة.

21. القرواني ابن جزار، **سياسة الصبيان**، تح: محمد الحبيب الهيبة، الدار التونسية، تونس، 1968م.

22. المالكي أبو بكر، **رياض النفوس في طبقات عليا، القيروان وإفريقية وزهادهم ونسائهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم**، تح بشير الكبوش، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط الثانية (1414هـ/ 1994م)، ج2.

23. مجهول، **الإستبصار في عجائب الأمصار**، نشر وتع سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1985م.

24. مجهول، **مفتاح الراحة لأهل الفلاحة**، تح: محمد عيسي صالحية، إحسان صدقي، ط1، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1984.

25. المراكشي ابن عذارى، **البيان المغرب في أخبار ملوك الأندلس والمغرب**، تح وضبط نصه تع بشار عواد معروف ومحمود بشار عواد، دار الغرب الإسلامي تونس، ط1، (ت 1434هـ/ 2013م) مج2.

26. المراكشي عبد الواحد، **وثائق الموحدين والمرابطين**، تح: حسين مؤنس ، ط1، 1997م.

27. المقدسي أبو عبد الله، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، تح دي خويه، إعادة ط، لندن، 1906م، أعاد نشره فؤاد سيزكين ضمن سلسلة الجغرافية الإسلامية، منشورات معهد العلوم العربية والإسلامية، بجامعة فرانكفورت، جمهورية ألمانيا الإتحادية، 1413هـ/ 1992م.

28. المقري أحمد أبو العباس (ت 1041هـ/ 1631م)، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تح إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1388هـ، مج 1.

29. الوزان حسن بن محمد الفاسي، **وصف إفريقية**، تر محمد حجي لمحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 2،ج1، 1983.

30. الونشريسي أحمد ابي العباس أحمد بن يحيى، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب**، تخ جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية (ت 1401هـ/ 1981م)، ج 9.

31. ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، ط2،ج5، 1995م.

ثالثا: المراجع:

1. حركات ابراهيم، **النشاط الإقتصادي الإسلامي حتى القرن 9 هـ/ 10م** إفريقيا الشرق 1996م.

2. سامي النبراوي نجلاء، **التقويم المصري بالأندلس في عصر الخلافة الأموية 317-422هـ**، دراسة في كتاب تقويم قرطبة.

3. طه أحمد جمال، **دراسات في التاريخ الإقتصادي والإجتماعي للغرب الإسلامي**، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2008م.

4. عزالدين أحمد موسى، **النشاط الإقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس هجري**، دار الشروق، القاهرة، 1986م.

5. مراحم علاوي الشاهري، **الأوضاع الاقتصادية في المغرب في عهدين المرئيسين (668-759هـ/1269-1358م)**، ط1، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 2001.

6. مزين محمد، **الموت في المغرب القرن العاشر**، من خلال كتاب الجواهر للزياتي، تاريخ وأدب النوازل دراسات تاريخية مهداة للفقيد محمد زنيبر إنجاز الجمعية المغربية للبحث التاريخي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، جامعة محمد الخامس، ط 1، مطبعة فضالة المحمدية، 1995م.

7. هدية محمود، **اقتصاد النسيج في الغرب الإسلامي في العصر الوسيط**، مؤسسة هنداوي، لندن، المملكة المتحدة، 2017.

رابعا: الرسائل الجامعية:

1. أبو المعاطي العباسي محمد يحي، **الملكيات الزراعية وأثرها في المغرب والأندلس (238-488هـ)**، أطروحة الدكتوراه مخطوط التاريخ الإسلامي، جامعة القاهرة، 2000.
2. بن ذيب عيسي، **المغرب والأندلس في عصر المرابطين**، دراسة اجتماعية واقتصادية، أطروحة دكتوراه إشراف أحمد شريفي، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية قسم التاريخ السنة الجامعية 1429-1430/2008-2009م.
3. حجاج الطويل محمد، **الفلاحة المغربية في العصر الوسيط**، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا الرباط، 1987-1988م.

4. غالب جهاد، الزغلول مصطفى، **الحرف والصناعات في الأندلس منذ الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة**، رسالة استكمال درجة الماجستير في التاريخ، كلية الدراسات العليا، جامعة الأردن.

5. : **المقالات والمجلات:**

1. القادري بوتشيش إبرهيم، عبد الهادي البياض، **التربة آفاتها وتقنيات علاجها وتدابير استغلالها في ضوء الأدبيات الفلاحية الأندلسية**، مقال في كتاب الفلاحة، تقنيات الفلاحية بالعالم الإسلامي في العصر الوسيط، تحت إشراف حسن حافظي العلوي، منشورات عكاظ، 2011.
2. قويسم محمد، **الصناعة النسيجية في الغرب الإسلامي من خلال العصر الوسيط**، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، مج 07، ع 02، 2021.
3. هواري موسى، **قطف الثمار ببلاد المغرب في العصر الوسيط**، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية جامعة الجزائر2، أبو القاسم سعد الله– الجزائر، المجلد السابع، ع 4، 2022.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

العنـــــوان	الصفحة
شكر	
إهداء	
قائمة المختصرات	
مقدمة	1
المبحث الأول: تربية الحيوانات	
المطلب الأول: الرعي	9
1 المناطق الرعوية في بلاد المغرب العربي الإسلامي	9
2 أساليب الرعي وتربية المواشي.	10
3 أصناف المواشي	13
المطلب الثاني: تربية الدواجن.	17
1 تربية الحمام	17
2 تربية الدجاج.	19
المطلب الثالث: تربية النحل.	20
1 مناطق وجود مربي النحل.	20
2 كيفية تربية النحل.	21
3 أهمية النحل بالنسبة لأفراد المجتمع	21
المبحث الثاني: الأنشطة الزراعية	
المطلب الأول: عناصر العمل الزراعي.	24
1 الأرض.	24
2 الحرث.	26
3 التسميد	27
4 العمل	28
5 الزريعة والحصاد.	29
المطلب الثاني: زراعة الحبوب.	29

فهرس المحتويات

1 القمح والشعير.	30
2 الذرة وانواع أخرى من الحبوب.	31
المطلب الثالث: زراعة الأشجار المثمرة المنزلية.	32
1 التين	32
2 الزيتون.	33
3 الرمان.	34
4 النخيل.	35
المطلب الرابع: الملكية الخاصة	37
المبحث الثالث: الأنشطة الحرفية	
المطلب الأول: الصناعة النسيجية	39
1- صناعة الألبسة	41
2- صناعة البساط والحصر.	43
3- صناعة الأحذية.	44
المطلب الثاني: الصناعة الغذائية والإدخار المنزلي.	45
1 الصناعة الغذائية	45
2 الإدخار المنزلي.	46
المطلب الثالث: الصناعات الخشبية.	52
الخاتمة	56
الملاحق	62
قائمة المصادر والمراجع.	64
فهرس المحتويات	71